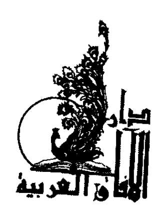
# دعاء الجن والملائكة

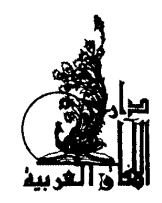
## في القرآن الكريم

الدكتور موسى الخطيب



# دعـــاء
# الجـن والملائكـــة
# فى القرآن الكريم

الطبعة الأولى
١٤٢٣ هـ = ٢٠٠٣ م

القاهرة - ٥٥ شارع محمود طلعت
( من شارع الطيران ) - مدينة نصر
تليفون : ٢٦١٠١٦٤

رقم الإيداع ٢٠٠٣/١٧٤١
الترقيم الدولى : I.S.B.N. 977 - 344 - 057 - 5

**الشركة الدولية للطباعة**
المنطقة الصناعية الثانية - قطعة ١٣٩ - شارع ٣٩ - مدينة ٦ أكتوبر
: ٨٣٣٨٢٤٠ - ٨٣٣٨٢٤١ - ٨٣٣٨٢٤٢
e-mail: pic@6oct.ie-eg.com

# تقديـــم

الحمد لله رب العالمين، نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسـيئات أعمالنا، من يهـده الله فلا مُضلّ له، ومن يضلل فـلا هادى له، بفضله من يشـاء من عبـاده وهو اللطيف الخبـير، واشهد أن مـحمداً عـبده ورسوله بلّغ الرسـاله وأدى الأمانه ونصح الأُمة وكشف الله به الغّمة، وتركنا على المحـجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنهاإلا هالك. وبعد ، ،

فالإيمان بالغـيب من أصول الاعـتقاد ، والجن والملائـكة عالم من عوالم الغيب، لا يتم الإيمان إلا به.

وقد بسطت النـصوص من الكتاب والسُّنة هذا المـوضوع ، وبيَّنت جوانبه ومن يطالع هذه النصوص فى هذا الجـانب يصبح الإيمان بهما عنده واضحا وليـس فكرة غامضة، وهذا مما يعمّـق الإيمان ويرسِّخه، فإن المعرفة التفصيلية أقوى وأثبت من المعرفة الإجمالية.

بل إن الحقـائق التى جاءت بها هذه النـصوص لتعـمق فى نفوسنا

الإيمان بالإله المعبود المهيمن على هذا الوجود، الذى وضع جنوده من الجن والملائكة للقيام على مختلف أمور الكون، قال تعالى : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ ﴾ (١) .

وجاء فى الحديث الشريف قوله ﷺ : « إن الله خلق الملائكة والجن والإنس عشرة أجزاء: الملائكة تسعة أجزاء ، والجن والإنس جزء واحد وجعل من هذا الجزء الواحد عشرة أجزاء، تسعة منهم الجن، وجزء واحد الإنس » فالله جلّ شأنه خلق ثلاثة عوالم :

* عالم ظاهر مرئى لنا وهم بنو آدم، خلقهم الله من المادة، ونفخ فيهم من روحه، فكانوا بشرًا . قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن سُلالَةٍ مِّن طِينٍ ﴾ (٢) .

* وقسم خلقه الله من النور وهم الملائكة .

* وقسم خلقه الله من النار وهم الجن، قال تعالى ﴿ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾ (٣) .

---

(١) سورة المدثر : آية ٣١ .
(٢) سورة المؤمنون : آية ١٢ .
(٣) سورة الرحمن : آية ١٥ .

خلق الله إبليس ابو الجن أولا من النار ومنهـا أتى أولاده من الجن والشـيـاطين ، ثم خلق آدم أبو البـشـر من الطين وهو أديم الأرض، ومنها كان بنوه، قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ * وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ ﴾ (١) ، ثم أمر الله ابليس والملائكة بالسجود لآدم، سـجود تكريم لأنه خليفة الله فى أرضـه فـأطـاع الملائكة أمـر ربهـــم، وعـصى ابليس أمـــر ربــه، استعــلاءً واستكبـاراً، فكان من المنظرين. قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً ﴾ (٢) . وقـــال تعـالـــى : ﴿ أَنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ (٣).

ومن ذلك يتـضح أن الإيمان بالملائكة وابليس والجن والشـياطين ، ومعـرفة أصلـهم، والشئ الذى خُلقوا منه، ووظائفـهم وعقـائدهم، وكل ما يتصـل بهم، يتعلق بعقيـدة التوحيد، وهو فـرع منه، فإذا ما

(١) سورة الحجر : آية ٢٦ ـ ٢٧ .
(٢) سورة الكهف : آية ٥٠ .
(٣) سورة يوسف : آية ٥.

عـرف الناس مـا أراد الله أن يبـيّنه من شـأنهـم ازدادوا إيمانا بربهم، ووحّدوه ولم يُـشركوا الجن أو غـيرهم فى عـبادته، ولأنهم جـميـعا مُكلفـون بعبـادتـه سبحانـه وتعالـى ، قال تعالى ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ * مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ﴾ [1].

وقـد علمنا مما سـبق أن رسـالة النبى ﷺ عـامـة للثـقلين الإنس والجن، والجن كالإنس فى الثـواب والعقاب، منهـم المسلم والكافر، المسلم جـزاؤه الجنـة والكافـر له النار، ولكل مـنهم دعـاؤه المحـقق لأمانيه، فـالمؤمنون منهم يتمتـعون بخير الدنيـا والآخرة ودخول الجنة كـما هو حـال الإنس، يُفـهم هذا من قوله تعـالى على لسـان الجن الصـالح ﴿ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [2] . أما قـولهم ﴿ وَمَن لاَّ يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ﴾ [3] فيُفهم منه أن من لم يؤمن فهو فى ضلال واضح وخسران مـبيّن ، ولن يسـتطيع الإفلات من قـدرة الله ، لأن قدرة الله تعـالى شاملة له ومحيطة به.

---

(١) سورة الذاريات : آية ٥٦ .
(٢) سورة الأحقاف : آية ٣١ .
(٣) سورة الأحقاف : آية ٣٢ .

وفى الكتاب دعاء الجن الكافر ابليس اللعين ومنه ينفث حقده الدفين على بنى آدم ويتوعدهم بغوايته إلا من أخلص العبادة لله فعليه سياج من رحمته فلا يصل إليه ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾ (١) . وفى ذلك لعبرة للمؤمنين المخلصين .

ثم يأتى بعد ذلك عالم الملائكة وأدعيتهم وهم عالم من عوالم الغيب التى امتدح الله المؤمنين بها ، تصديقا لخبر الله سبحانه وإخبار رسوله ﷺ. قال تعالى ﴿ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ ﴾ (٢) . ولو ذهبنا نعدِّد الآثار الطيبة التى يجنيها المرء من إيمانه بالملائكة وأدعيتهم ، ودراسة النصوص التى تتحدث عنهم، لطال القول فى هذه المقدمة، إلا أننى أترك للقارئ الكريم أن يعيش مع هذه النصوص، فتمُدُّه حين يتأمل فيها ، بموحياتها وآثارها .

---

(١) سورة الحجر : آية ٣٩ ـ ٤٠ .

(٢) سورة البقرة : آية ١٧٧ .

نسأل الله أن يجعل عبادتنا صحيحة، ودعائنا مُستجابا وعملنا خالصا لوجهه الكريم، إنه نعم المولى ونعم النصير .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ،،

**المؤلف**

**دكتور / موسى الخطيب**

## الفصل الأول

# عَالم الجن



# المبحث الأول

**حقيقة الجن :**

الجن عالم غير مرئى حسب أصل خِلْقته، فهم من عالم الأثير، وجود بلا ظل، غير قابلين لرؤية البشر، فالجن حقيقه دافعة غير منظورة لنا بدليل قول الله عز وجل : ﴿ **إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ** ﴾ [1] . فهم عالم من العوالم الغيبية، لا يعلم حقيقتهم إلا الله تعالى . ودليل ثبوتهم الكتاب والسُّنه وإجماع العلماء .

ومن حكمة الله ولطفه بعباده البشر عدم رؤية الجن، فلو كُشِف لنا عن حقيقتهم ، وسُلِّط نظرنا المحدود على زواتهم لما أمكن للإنسان أن يعيش على وجه الأرض، ففيهم القصير والطويل والأحمر والأسمر والأبيض، وفى خلقهم أشكال لا يعلم عددها إلا الله عز

(١) سورة الأعراف : آية ٢٧.

وجل الذى خلقهم وخلقنا ، وهم من الكثرة بحيث أننا فيهم كجزء من عشرة بل أقل من ذلك حسب ما وصل إليه علم الكاشفين العلماء والأولياء، وقد ورد عن رسول الله ﷺ « أن الله خلق الملائكة والجن والإنس عشرة أجزاء : الملائكة تسعة أجزاء والجن والإنس جزء واحد وجعل من هذا الجزء الواحد عشرة أجزاء تسعة منهم الجن وجزء واحد الإنس » فالله جل شأنه خلق ثلاثة عوالم :

(١) عالم ظاهر مرئى لنا وهم بنو آدم خلقهم الله من المادة ونفخ فيهم من روحه فكانوا بشراً ، وعالم غير مرئى لنا وهو قسمان:

(٢) قسم خلقه الله من النور وهم الملائكة.

(٣) وقسم خلقه الله من النار ونفخ فيه من روحه فكان خلقًا سويا وهم الجن.

وكما أن الإنسان قد خُلِق من الأرض وبمجرد حلول الروح فيه تحول جسمه لحما ودما وعظما، وكذلك خلق الله الجان من النار وبحلول الروح فيه تحول إلى كائن حى لا أثر للنار فيه إلا أنه جسم شفاف لا تحجبه الماده فعنده الهواء والمادة سواء فى عدم التأثر بها لا سلبا ولا إيجابا.

وعلى هذا يكون على وجه الأرض مع البشر سكان من الجن وفى

الماء وفى الهواء وعلى السحاب وفى الفضاء بدون أن يراهم إنسان ولا يبصرهم بشـر إلا من كشف الله بصيرته فكان شهوده مـعهم واتصاله بوجودهم وليس هذا بعيدًا أو مستحيلا على القادر القاهر حيث يقول جل شأنه : ﴿ **وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ** ﴾ (١) .

والجن له قدره على التـشكيل كما يشـاء بأى شكل يرونه ويدخل ويخرج كـما يشـاء فى أى جسم مـادى بدون عائق، ولهـذا ورد فى صحيح البخارى (٢) قول رسول الله ﷺ « إن عفريتاً من الجن تفلّت علىَّ البارحة ليقطع علىّ الصلاة فأمكننى الله منه فأردت أن أربطه إلى سارية من سوارى المسـجد حتى تصبحوا وتنظروا إليـه كلكم فذكرت قول أخى سليـمان ﴿ **رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لاَّ يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي** ﴾ (٣).

وقد ورد فيه (٤) أيضا قوله ﷺ : « أن صفية بنت حيى زوج النبى ﷺ جاءت تزوره وهو مـعتكف فقـام معهـا مودعا حـتى بلغت باب المسجد فرآه رجلان من الأنصار فَسلّما عليه فقال : على رسلكما أنما هى صفيـة بنت حيى فقالا: سبـحان الله يا رسول الله وكبر عليـهما

(١) سورة المدثر : آية ٣١ .
(٢) ص ٤٥٠ ج١ بخارى .
(٣) سورة ص : آية ٣٥.
(٤) ج٣ بخارى ص ٤٤٣.

فقال النبي ﷺ : إن الشيطان يبلغ من الإنسان مبلغ الدم وإنى خشيت أن يقذف فى قلوبكما » وهذا صريح واضح فى أن الشيطان لا تعوقه مادة فهو يخترق الجسم البشرى ويسرى فيه كما يسرى الدم، وهذا بدون أن يشعر الإنسان بأى شئ إطلاقا، فالجن حقيقه واقعه لا ينكرها إلا من ليس له عقل أو دين .

*** مادة خلق الجن:**

والجان هو أبو الجن خُلق أولا من النار مثل آدم ابو البشر خُلِق أولا من الأرض، فأبو الجن خُلِق من النار وأولاده منه بدليل قوله تعالى : ﴿ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾ [1] .

والمارج هو اللهب الصافى من النار، وبعد خلق الجن من اللهب الصافى تطور إلى أن صار جسما أثيريا غير منظور للأعين البشرية كما تطورت خِلْقة آدم عليه السلام من تراب إلى طين إلى حمأ، ثم لحما وعظمًا . والمادة الأثيرية مالئة للكون وهى أخف من الهواء بدرجة كبيرة جداً فلا تمنعها الحواجز ولا الأبعاد المتناهية. فالجن ملَّة مادة الأثير وله السيطرة على مادته فلا تعوقه المادة عن النفاذ منها ولا عن أى شئ يريده .

(١) سورة الرحمن : آية ١٥ .

ومعلوم أن الإنسان بعد موته تتحلل مواده التى تكونت منها خلقته فيرجع كل عنصـــر إلى أصله من تراب وهواء ونار وماء، كذلك الجن بعد موته يعود عنصر تكوينه إلى النار التى هو منها. أما وهو حى فلا أثر للنار فيه كبنى أدم لا أثر للطين فيه، وسبحان الخلاق العظيم الذى تقف عقول البشر الصغيرة حـائرة إلى جلال عظمته وكبرياء مجده.. قال تعـالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ * وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ ﴾ (١) .

فالصلصـــال هو الطين اليابس غير المحـــروق فإذا طُبخ فهو فـــخار، ولما خلق الله من الطين على صورة الإنســـان فجف، فكانت الريح إذا مرَّت به سُمع له صلصلة، والحـــمأ هو الطين الأسود المنتن، والمسنون الرطب. والمعنى خلق الله الإنسان من طين أسود رطب فصار يابسا له صلصلة إذا هبَّت عليه الريح .

والجـــان أبو الجن كـــآدم أبو الإنس، والشـــيـــاطين قـــسم من الجن، والمؤمن من الجن لا يُسمى شيطانا وغـــير المؤمنين هم الشياطين، وتدل الآية على أن ريح السموم هـــو الريح الحارة أو الحر الشديد ففـــيها نار ولها لفح وأوار، وقد ورد فى الخبر أنها لفح جهنم.

---

(١) سورة الحجر : آية ٢٦ ـ ٢٧ .

قال ابن مسعود : هذه السموم جزء من سبعين جزءًا من السموم التى خلق الله منها الجان، وليس بمستحيل حصول الحياة مع عدم البنيه، لأن الله قادر على خلق الحياة والعقل فى الجسم الحار، ويطلق الجن كاسم جنس، والجن الأول خُلِق من النار وذريته خُلقت منه بطريقه التناسل كآدم وذريته.

روى الإمام مسلم فى صحيحه عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « خُلِقت الملائكة من نور، وخُلِق الجان من مارج من نار، وخُلِق آدم عليه السلام مما وصِف لكم» فجملة مخلوقات الله من أنواع الثقلين ملائكة، وهم قوم نورانيون طبعهم العباده لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون. وجان: مخلوق من اللهب الخالص أو من اللهب المختلط بدخان فطبعهم الشر، وهم مكلفون كالإنس سواء بسواء وفيهم المسلم والنصرانى واليهودى والدرزى . . الخ ما نعلم من تفرق الملل والنحل، وبشر: مخلوق من الطين كما ورد .

*** تاريخ خلقتهم :**

خَلْق الجن مقّدم على خلق الإنس ، قال الله تعالى : ﴿ **وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ** ﴾ [1] أى من قبل خلقه الإنسان، فيكون آدم، وهو أبو

(١) سورة الحجر: آية ٢٧ .

الإنس (البشر) قد خُلق بعد آن خلق الله الجن، خلق الله آدم عليه السلام ليكون كما هو معلوم خليفة الله في الأرض، قال تعالى فى سورة البقرة : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ [1]وقد أراد جل وعزّ شأنه أن يكرمه فقال للملائكة ﴿ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ [2] فلابد من وجود ابليس الذى أُمر بالسجود لآدم قبل المسجود له، إذن خلق الله ابليس (وهو أبو الجن) قبل آدم، ولا يعلم أحد مدى تقدم خلْقه ابليس على آدم بدليل صحيح لا مرية فيه .

وقد جاء فى سورة (ص) قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ * فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ [3]. أى أن الله سبحانه وتعالى أخبر ملائكته أنه سيخلق آدم من طين، فإذا صوّره وجعل فيه الحياة فاسجدوا له، فلما تم وجود آدم حيا سجد له الملائكة إلا ابليس ، فخطاب الملائكة أولا بخلق آدم والأمر بالسجود له يقضى بوجودهم قبل وجود آدم وكان فيهم ابليس الملعون وهو أبو الجن فكان الجن موجود قبل آدم حقا .

---

(١) سورة البقرة : آية ٣٠ .

(٢) سورة البقرة : آية ٣٤ ، سورة الأعراف : آية ١١ ، سورة الاسراء : آية ٦١ ، سورة الكهف : آية ٥٠ ، سورة طه : آية ١١٦ .

(٣) سورة ص : آية ٧١ - ٧٣.

وجاء فى سورة الذاريات قول الله تعالى ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴾ [1]، فقد ذكر الله جل وعزّ شأنه أنه خلق الجن أولا ثم الإنس وهو ترتيب طبيعى لنعمة الوجود على الجن والإنس ، ولهذا قدّم الجن على الإنس كما قدّم حلقه عليه .

فعُلِم من الآيات الكريمه بالدليل القطعى أن الله جل وعزّ خلق الجن قبل الإنس ولكن القبلية غير محدودة ولا معلومة، لأن الأدلة الصحيحة على ذلك لم توجد ، ولا داعى للخوض فى تحديد شئ هو فى عالم سحيق لا يعلمه إلا علاّم الغيوب .

ومن ثم يُعلم أن الجن خلقٌ خلقهم الله تعالى قبل الإنس ، وكانوا من قبل يمرحون فى الأرض ، فاغتروا بقوتهم، فأرسل الله عليهم جنداً من جنود السماء قضوا عليهم ، فلما خلق الله آدم خافت الملائكة أن يكون شأن بنى آدم شأن الجن من المفسدين ، لأن الإنس والجن مركبٌ فيهما الشهوات فيجوز منهما الإفساد، فلما أمرهم الله بالسجود، أطاع الملائكة أمر ربهم فسجدوا واهتدوا، وعصى إبليس أمر ربه فكان من المنظرين، وأخذ جنوده وبنوه يُفسدون فى الأرض ويوسوسون فى صدور الناس ويصدونهم عن ذكر الله والله أعلم .

---

(١) سورة الذرايات : آية ٥٦.

# المبحث الثانى

## أنـواع الجن :

الأنواع الرئيسيـة للجن كثيرة منها : إبـليس ، والشياطين، والمرُدة والعـفاريت والأعـوان والغـواصـون والطيارون والتـوابع والقُـرناء، والعمَّار، وهؤلاء مـختلفوا العقائد كبنى آدم، إنما يغلب فـيهم الكفر والجحود والكبـرياء ولهم أنواع كثيرة جـداً ، وهم سكان الماء والهواء والأرض وتحتها، وقد روى الطبرانى بإسناد حسن أن النبى ﷺ قال : « الجن ثلاثة أصناف : صنف لهم أجنحه يطيـرون فى الهواء وصنف حيات وصنف يحلُّون ويظعنون» وروى أبو الدرداء مرفوعا « خلق الله الجن ثلاثة أصناف: صنف حيات وعقارب وخشاش الأرض، وصنف كالريح فى الهـواء وصنف كبنى آدم عليـهم الحساب والعـقاب » الخ الحديث ويشمل هذا هذا الجنس من المخلوقـات ما يصح التكلّم عليه منفرداً وهو :

١ ـ **الجـــن** : ويطلق هذا الاسم على كل خـفى لا يطلع عليـه

إنسان . والجن مأخوذ من الاجتنان وهو الستر، وهذا النوع أوسع من البشر علما وأغزرهم مادة، وأعلمهم فى كل فن، ويقول الله جل وعز شأنه فيهم مساويا للإنس : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ ﴾(١) ، وقوله : ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي ﴾(٢) . وفى سورة الذاريات ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ * مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ﴾(٣) . وقال تعالى : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴾ (٤) وهم لا يرون على حقيقتهم. قال تعالى : ﴿ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ﴾ (٥) ، ومنهم المؤمنون ومنهم الكافرون والفاسقون . قال تعالى فى شأن الجن حاكيا قولهم عن أنفسهم ﴿ وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا ﴾ (٦).

---

(١) سورة الأعراف : آية ١٧٩.
(٢) سورة الأنعام : آية ١٣٠.
(٣) سورة الذاريات : آية ٥٦.
(٤) سورة الأحقاف : آية ٢٩ .
(٥) سورة الأعراف : آية ٢٧ .
(٦) سورة الجن : آية ١١، طرائق قددا : أى كنا أديانًا مختلفه.

ومن ذلك ندرك أنهم مكلّفون كالأنس وأنهم مجازون، قال تعالى حاكيا قولهم : ﴿ وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا * وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾ [1] واقرأ سورة الرحمن يتضح لك ذلك أكثر وأكثر.

٢ ـ **العفريت** : وهو من الجن ذو دهاء ومكر وخبث أعطاه الله شده وقوة، قال الله فيه ﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴾ [2] . وروى البخارى فى صحيحه قول رسول الله ﷺ : « أن عفريتا من الجن تفلّت عليّ البارحة ليقطع عليّ الصلاة فأمكننى الله فيه ، فأردت أن أربطه إلى سارية من سوارى المسجد حتى تُصبحوا وتنظروا إليه كلكم فذكرت قول أخى سليمان ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي ﴾ (ص : ٣٦) .

٣ ـ **الشيطان** : من أنواع الجن طاغ متكبر متمرِّد فاسق فاجر منحط يدعو إلى عصيان الله وقعت عليه الطامة الكبرى وهو عدو الإنسان وقد خصّه الله باللعنة، وقال الله فيه ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا

---

(١) سورة الجن : آية ١٤ ـ ١٥ .

(٢) سورة النمل : آية ٣٩ .

تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ﴾[1] .

﴿ وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ﴾[2] .

﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾[3] .

﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾[4] .

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ﴾[5] .

*** لطيفة :**

قال ابن عبد البر: الجن عند أهل الكلام والعلم باللسان منزلون على مراتب، فإذا ذكروا الجن خالصا قالوا: جنى فإن أرادوا أنه ممن يسكن مع الناس قالوا عامر والجمع عمار، فإن كان ممن يعرض

(١) سورة النور : آية ٢١.
(٢) سورة النساء : آية ٣٨.
(٣) سورة فاطر : آية ٦.
(٤) سورة الحشر : آية ١٦.
(٥) سورة الأنعام : آية ١١٢.

للصبيان قالوا أرواح ، فإن خبث وتعزّم (أى تمرد) قالوا: شيطان. فإن زاد على ذلك (أى فى الإيذاء) قالوا مارد، فإن زاد على ذلك وقوى فهو عفريت والجمع عفاريت، والله تعالى أعلم بالصواب [1].

*** وجود الجن : الدليل العقلى :**

أما العقل فيجوز وجود كائن حى مرئى، وقد وجُد بالفعل، فإن الميكروب كائن حى فى طبقات الجو لا يمكن رؤيته فيصيب به خالقه من يشاء، ويمنعه عمن يشاء ، بل لقد توصل العقل البشرى (مع قصره بالنسبة لما فى علم الله ) إلى استخدام الأثير الذى منه مادة تكوين الجن، فأوجد الراديو ليحمل الأصوات كما هى من المذيع إلى كافة المستمعين بلا رؤية شئ، بل أنت تسمعه وأنت فى جوف المحيط وأنت فى غواصه مغلقه بإحكام على من فيها وتسمعه على أبعاد لا يتصورها العقل، فتسمع أمريكا فى مصر، وتسمع استراليا فى مصر.

وقد اخترع الإنسان التليفزيون لنقل الأخبار مصوّرة بصورة من يتكلم وقد انتشر فى بلاد العالم كمحطات الراديو، وقد اخترع الرادار وهو غريب حقا فى حساسيته التى ترشد إلى وجود طائرات على بُعْد شاسع ويحدد موقعها فى طبقات الجو.

والروح حقيقه وهى ليست من العوالم المرئية فبمجرد موت الجسم

---

(١) آكام المرجان فى أحكام الجان للشبلى .

البشـرى تفارقه الروح إلى عالمهـا العلوى، فهى حقـيقة موجـودة بها حياة الإنسان ومع ذلك لم يرها أحـد وهى موجودة. وقد ثبت وجود الجن بالكتاب والسُّنة واجماع العلماء.

*** الدليل النقلى ١. من القرآن الكريم:**

١ ـ قال الله تعالى : ﴿ **وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً** ﴾ (١).

٢ ـ ﴿ **إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ** ﴾(٢) .

وصف الله الشـيطان بكونه عدواً مـبينا لآدم وذريتـه، فالتـزم فى عداوته سـبعة أمـور، أربعه منها فى قـوله تعالى : ﴿ **وَلأُضِلَّنَّهُمْ وَلأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعَامِ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ**﴾(٣). وثلاثة منهـا فى قوله تعـالى ﴿ **لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ * ثُمَّ لآتِيَنَّهُم مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ وَلا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ** ﴾(٤).

---

(١) سورة الكهف : آية ٥٠.
(٢) سورة يوسف : آية ٥.
(٣) سورة النساء : آية ١١٩.
(٤) سورة الأعراف : آية ١٦ ـ ١٧.

٣ ـ ﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[١] .

وقد رغب الله العلى الأعلى فى الإنفاق مما أعطى ثم حذّر الله الإنسان من وسوسة الشيطان فقال : ﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ ﴾ ، فيصوّر الشيطان للإنسان أنه إذا أنفق صار فقيرًا ، فيا أيها الإنسان لا تباله بقوله فإن الله يعدكم مغفرة منه وفضلا ، والشيطان هنا أعم من إبليس اللعين فيدخل هنا سائر الشياطين من شياطين الإنس والجن . روى ابن مسعود رضى الله عنه : أن للشيطان لمةً وهى الإيعاذ بالشر ، وللملك لمّة وهى الوعد بالخير فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله . ومن الأول فليتعوّذ من الشيطان الرجيم وقرأ هذه الآية : ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ﴾ . .

والفحشاء هى البخل ، فالشيطان يخوّفه الفقر ثم يغريه بالبخل ، وتحقيق ذلك ، أن لكل إنسان طرفين ووسطا ، فالطرف الكامل بذل الجيد والردئ فى سبيل الله ، والطرف الفاحش عدم الإنفاق فى سبيل الله مطلقا ، والمتوسط أن يبخل بالجيد وينفق الردئ ، نعوذ بالله من الشيطان الرجيم .

---

(١) سورة البقرة : آية ٢٦٨ .

٤ ـ ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (١) .

قال المفسرون : لما ولىّ أبو سفيان بعد وقعة بدر إلى مكة نادى: يا محمد : موعدنا موسم بدر الصغرى فنقتتل بها إن شئت، فقال الرسول ﷺ لعمر : قل بيننا وبينك ذلك، إن شاء الله تعالى ، فلما حضر الأجل خرج أبو سفيان مع قومه حتى نزل بمرّ الظهران، فألقى الله سبحانه وتعالى فى قلبه الرعب فعزم على الرجوع فلقيه نعيم بن مسعود فذكر ما كان من أمره وعزمة على الرجوع وقال : « أخشى أن يخرج محمد ولم يجدنى فيزداد جرأة فاذهب إلى المدينة وثبطهم ولك عندى عشرون من الإبل فوصل نعيم ووجد المسلمين يتجهزون فقال لهم : أتوكم فى دياركم وقتلوا أكثركم فإن ذهبتم إليهم لم يرجع منكم أحد فسمع الرسول ﷺ ذلك فقال : والذى نفس محمد بيده لأخرجن إليهم ولو لوحدى» فخرخ ومعه سبعون رجلا ولم يصل أبو سفيان وجيشه فأتجروا وربحوا وعادوا إلى المدينة سالمين غانمين، فنزلت الآية .

٥ ـ والشيطان ، وهو من الجن، يضل بنى أدم عن دار النعيم

(١) سورة آل عمران : آية ١٧٥ .

ويورده دار السعير قال تعالى : ﴿ وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ﴾ [1].

٦ ـ وهو يكتسب سيئات وحسنات ثم يحاسبه الله عليها يوم القيامه يقول الله عز وجل : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا * ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴾ [2].

٧ ـ وقد جعل الله سبحانه وتعالى أعداء الأنبياء فى دعوتهم قسمين من الأعداء شياطين الإنس وشياطين الجن فيلقوا بأقوالهم الكاذبة ووساوسهم فى النفوس الضعيفه فيضلوهم عن طريق الحق قال تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ﴾ [3].

بل إن الشيطان من الجن إذا أعياه المؤمن ذهب إلى متمرد من الإنس وهو شيطان الإنس وأغراه بالمؤمن ليفتنه، وقد قال رسول الله ﷺ لأبى ذر « هل تعوّذت بالله من شر شياطين الجن والإنس؟ قال :

(١) سورة النساء : آية ٣٨.
(٢) سورة مريم : آية ٦٨ ـ ٦٩.
(٣) سورة الأنعام : آية ١١٢.

قلت : وهل للإنس من شيـاطين؟ قال : نعم، هم شرّ من شـياطين الجن» فـالكفر والإيمان بإرادة الله تعـالى دون غيـره، والجن بجمـيع أنواعه موجود للفتنة والإفساد لبنى آدم ولبنى جنسهم.

٨ ـ والجـن موجود وسيحاسب وسـيعاقب ويُثاب، قال الله تعالى ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُم مِّنَ الإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾[1]. ثم أعاد الله سبحانه وتعـالى سؤال الكفار والمشركين من الجن والإنس تبكيتًـا لهم وإذلالا وإهانة فقـال تعالى : ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ﴾ [2] فلم يتذكـروا أنهم سيـفارقونهـا، وأن عملهم كُتب عـليهم وأنهم لا مُحالة مُحـاسبون، وشهدوا على أنفسهم أنهم كـانوا كافرين، فالجن مكلّف مع الإنس سواء بسواء.

---

(١) سورة الأنعام : آية ١٢٨ .

(٢) سورة الأنعام : آية ١٣٠ .

٩ ـ وقد خلق الله تعالى أقواما للهداية والجنة، وأقواما آخرين للضلالة والنار، قال تعالى ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ (١).

وقد روى عن ابن عباس قوله « خلق الله أهل الرحمة لئلا يختلفوا، وأهل العذاب لأن يختلفوا، وخلق الجنة وخلق لها أهلا، وخلق النار وخلق لها أهلا».

١٠ ـ إن الشيطان لا سلطان له ولا قهر على المؤمنين المتوكلين على ربهم لأن الله يحميهم منه، ويجعل الشيطان سلطانه وبطشة على الذين يتولونه ويتبّعون سبيله، قال تعالى : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ * إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ ﴾ (٢). قال المحققون : لا حول عن معصية الله تعالى إلا بعصمة الله ولا قوة على طاعة الله إلا بتوفيق الله .

وتكون وسوسة الشيطان في كل قلب حتى الأنبياء لقوله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ

(١) سورة هود : آية ١١٩ .

(٢) سورة النحل : آية ٩٨ ـ ١٠٠ .

**فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** ﴾ (١).

والاستعاده بـالله من الشيطان الرجيم مانعةٌ له من وسوسته لقول الله جلّ وعز ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ** ﴾ (٢).

١١ ـ وقد كتب الله جزاء من يتولى الشيطان، فقال كتب عليه أنه من تولاه واتبعه فإنه يسير معه فى طريق الضلال وليس له إلا طريق واحد ما له إليه وهو عذاب السعير جزاء كفره وسيره فى طريق الغواية متبعا الشيطان الرجيم قال تعالى ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ * كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ** ﴾ (٣).

١٢ ـ وهذا النهى لكل المكلفين عن اتباع خطوات الشيطان دليل وجوده، قال تعالى ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ**

---

(١) سورة الحج : آية ٥٢.
(٢) سورة الأعراف : آية ٢٠١.
(٣) سورة الحج: آية ٣ ـ ٤.

اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (١).

١٤ ـ قال تعالى : ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ (٢).

حذّر الله جل شأنه البشر من عدوهم اللدود فقال لا تسمعوا قوله واعملوا صالحا فذلك ما يسوؤه، والمعروف أن للإنسان فى عدوه طريقين:

* ***الأول*** : مهادنته إن كان ممكنا لقطع عداوته إلى هدنه ثم إلى صلح.

* **والثانى** : إعلان حرب لا هوادة فيها، ومعلوم أن طبيعة الخصم تختلف ،فخصم تنفع فيه الطريق الأولى ، وخصم تأصلت عداوته وخصومته ولا يمكن الصلح معه إلا بالفتك بخصمه وإيراده مورد الهلاك، فخصم البشر من النوع الأول ، وإبلس وجنوده ( وما أكثرهم فى زماننا هذا ) من النوع الثانى الذى لا ينفع فيه صلح ولا لين، وكذلك يقول الله عز وجل : ﴿ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾.

---

(١) سورة النور : آية ٢١.

(٢) سورة فاطر : آية ٦.

١٥ ـ ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [١] أى التجئ إلى الله الواحد القهار فهو الذى يحميك من هذا العدو الذى يسعى ليوردك المهالك، ويجرك إلى أن يحبط عملك وأن تكون فى الضلال المبين ، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

١٦ ـ قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴾ [٢] .

أى إن الذين رجعوا إلى دين آبائهم وهم اليهود من بعد ما تبين لهم التوحيد والقرآن وصفة محمد ﷺ ونعته فى القرآن، فأعرضوا عنه ولم يتبعوه ﴿ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ ﴾ أى زيّن لهم الرجوع إلى دينهم ﴿ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴾ أى أن الله أمهلهم إذ لم يهلكهم.

١٧ ـ ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ * وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ [٣] .

فالذى يتعامى عن ذكر الرحمن وأدلة وحدانيته وبرهان قدرته

---

(١) سورة فصلت : آية ٣٦.

(٢) سورة محمد :آية ٢٥.

(٣) سورة الزخرف : آية ٣٦ ـ ٣٧.

ووجوده نسوق له شيطانا يلازمه ليلا ونهارًا فيصده عن طاعة الله وعن طريقه المستقيم فيضله ويبعده عن رحمة الله، ومن عميت بصيرته وعدم توفيق الله له يرى مع حالته هذه أنه من المهتدين مع بُعْده عن دين الله فيبقى إلى أجله المحتوم ثم يموت ومعه قرين السوء فتظهر له حقيقة أمره وأنه لا محالة معذّب فيتمنى أن يكون بينهما بُعْد ليس له نهاية لأنه بئس القرين. قال أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه: إذا بُعث الكافر زُوّج بقرينه من الشياطين، فلا يفارقه حتى يصير به إلى النار .

١٨ ـ وقد سمعت الجن النبى ﷺ بدون أن يراهم أول مرة، وفى هذه المرة نزل قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴾ (١).

قال البيضاوى : والنفر دون العشرة (وكانوا من جن نصيبين قرية بالعراق)، روى أنهم وافوا رسول الله ﷺ بوادى النخله عند منصرفه من الطائف يقرأ فى تهجده القرآن، فلما حضروا تلاوته أنصتوا ليتدبروه، قال القرطبى : هذا توبيخ لمشركى قريش، أى أن الجن

---

(١) سورة الأحقاف: آية ٣٢.

سمعوا القرآن فآمنوا به وعلموا أنه من عند الله ، وأنتم مُعرضون مصرّون على الكفر ﴿ **فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ** ﴾ أى فلما فرغ ﷺ من قراءة القرآن رجعوا إلى قومهم مخوّفين لهم من عذاب الله إن لم يؤمنوا، قال الرازى: وذلك لا يكون إلا بعد إيمانهم ، لأنهم لا يدعون غيرهم إلى استماع القرآن والتصديق به إلا وقد آمنوا.

١٩ ـ قال تعالى ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ * مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ** ﴾ [١].

أمر الله رسوله محمداً ﷺ فى قرآنه الذى أنزله عليه بتذكير العالم: أن الله ما خلق الجن والإنس إلا ليعبدوه، فالخلق لهما ليس إلا للعبادة وكل ما عداه عبث، لأنه خلقهم للعبادة وعبادتهم لا تنفعه ولا تضره ولكنها لهم، ينالون بها رضا الخالق إن قاموا بها ، وسخطه وغضبه إن تركوها، والآية دليل قاطع على بعثة محمد ﷺ للجن والإنس، وتعلقّ الآية الكريمة بما قبلها لبيان قبح ما يفعله الكفرة من ترك ما خُلقوا له وهو مختص بالجن والإنس لأن الكفر فى الجن أكثر.

---

(١) سورة الذاريات : آية ٥٦ .

٢٠ ـ يقول الله تعالى : ﴿ **يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ فَانفُذُوا لا تَنفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَانٍ** ﴾[١] .

قال ابن كثير : معنى الآية أنكم لا تستطيعون هربا من أمر الله وقدره، بل هو محيط بكم لا تقدرون على التخلص من حكمه ولا النفوذ عن حكمه فيكم . أينما ذهبتم أُحيط بكم، وهذا فى مقام الحشر؛ الملائكة محدقة بالخلائق سبع صفوف من كل جانب فلا يقدر أحد على الذهاب ﴿ **إِلاَّ بِسُلْطَانٍ** ﴾ إى إلا بأمر الله ﴿ **يَقُولُ الإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ * كَلاَّ لا وَزَرَ * إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ** ﴾ [٢] وهذا

---

(١) سورة الرحمن : آية ٣٣. جنح بعض المتأخرين فى هذه الأيات إلى تفسير الآية تفسيراً خاطئًا فزعموا أن الإنسان يمكنه الصعود إلى السموات وإلى الكواكب وفسّروا « السلطان» بالعلم وهو مخالف لأقوال المفسرين ويرده سياق الآية وسباقها، فإن الآية سبقت البيان أهوال الآخرة وشدائدها بدليل قوله تعالى قبلها ﴿ **سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلانِ** ﴾ وقوله بعدها ﴿ **يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ** ﴾ وقد أتفق المفسرون على أنها فى الآخرة، ونحن لا ننكر وصول الإنسان ـ بالصواريخ والمخترعات الحديثة ـ إلى القمر أو بعض الكواكب، فإن ذلك فى مقدور الإنسان ويستطيع بواسطة العلم أن يدور حول الأرض ويعلو فى الأجواء ، ولكنه لا يستطيع أن يصل إلى السماء فقد جعلها الله سقفًا محفوظا. أما القمر وسائر الكواكب فهى دون السماء الدنيا ويمكن الوصول إليها، ولكننا نستنكر ونتعجب ممن يتهجم على القرآن بدون علم ولا فهم، ويقول فى كتاب الله برأيه دون الرجوع إلى أقوال المفسرين المعتمدين (صفوة التفاسير ١٧ / ٢٩٧ ـ ٢٩٨).

(٢) سورة القيامة : آية ١٠ ـ ١١.

إنما يكون فى يوم القيامة لا فى الدنيا بدليل قول الله تعالى بعده **﴿يرسل عليكما شواظ من نار﴾** تُرسل عليكما لهب النار الحامية «ونحاس» أى ونحاس مذاب يُصبُّ فوق رءوسكم. قال ابن كثير : ومعنى الآية لو ذهبتم هاربين يوم القيامة لردتكم الملائكة وزبانية جهنم، بإرسال اللهب من النار والنحاس المذاب عليكم لترجعوا فلا تجدون لكم ناصرًا. هذا بعض ما ورد فى القرآن الكريم خاصا بالجن .

**وسأذكر بعض ما ورد فى السنة النبوية الصحيحة خاصا بالجن:**

١ ـ روى الإمام مسلم فى صحيحة أن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : إن فى البحر شياطين مسجونة أوثقها سليمان بن داود (وقد كان حاكمها وسلّطه الله عليها فاستخدمها بقدرة الله » يوشك (أى يقرب) أن تخرج ( من سجنها ووثاقها) فتقرأ على الناس قرآنا (أى ما يشبه أن يكون قرآنا ليفتتن الناس) وهو دليل على وجود الشياطين الذين هم من الجن .

٢ ـ روى مسلم رضى الله عنه أن فتى من الأنصار قتل حيّة فى بيته فمات فى الحال فقال النبى ﷺ : « إن فى المدينة جنا قد أسلموا فإذا رأيتم منهم شيئا فأذنوه ثلاثا فإن بدا لكم فاقتلوه فإنما هو شيطان».

والآذان والتحريج أن يقول : « أنشدكن بالعهد الذى أخذه عليكن سليمان بن داود أن لا تؤذونا وأن لا تظهروا علينا » وقال الإمام مالك رضى الله عنه : يكفيه أن يقول : « أحـرِّج عليكم بالله واليوم الآخر أن لا تبدوا لنا ولا تـؤذونا» وهذا دليل قاطع على وجـود الجن. وقد استنبط العلماء من الأدلة الصـحيحة الكثيرة التى مـرّ بك بعضها، أن الجن أجسام نارية تشكّل بالأشكال الحسنة والأشكال الـقبيحة، وأنهم يعقلون، ويأكلون ويشربون، وينامون ويتزوجون، ويتناسلون، ومنهم الطائع والعـاصى، غيـر أن الشيطان مـنهم لا يُطلق إلا على العُصـاة المرَدة المؤذين.

*** اجـتمـاع النبى ﷺ بالجن ودعـوتهم إلـى الله ووعظـهم القرآن:**

قال علقمة : قلت لابن مسعود : هل صحب النبى ﷺ ليلة الجن منكم أحد؟ قال ما صحبـه منا أحد، ولكن قد افتقدناه ذات ليلة وهو بمكة، فقلنا اغتيل[1] أو استطير ما فعل به؟ فبتنا بشر ليلة بات بها قوم حتى إذا أصبحنا أو كان وجه الصبح إذا نحن به يجئ من قبل حراء. قال : فذكـروا له الذى كانوا فيه. فقال : أتانى داعى الجن، فـأتيتهم

(١) اغتيل ـ مبنى للمجهول ـ أى قُتل سـرًا، واستطير ـ بصيغة المجهول ـ أى طارت به الجن حسب اعتقادهم فى الجاهلية .

فقرأت علـيهم. فأنطلق فأرانا آثارهم، وآثار نيـرانهم. وسألوه الزاد. فقال: لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع فى أيديكم أوفر ما يكون لحماً، وكل بعـرة أو روثة علف لدوابكم. فقال ﷺ : فلا تـستنجوا بهما فإنهما طعام إخوانكم من الجن ـ أخرجه أحمد ومسلم وأبو داود والترمذى وقال حسن صحـيح. فالحديث يدل على اجتماع النبى ﷺ بالجن ورؤيته لهم ودعوتهم إلى الله ووعظهم بالقـرآن. كما يدل على أنهم يأكلون ويشربون . ويدل على ذلك أيضـاً الحديث الآتى : روى مسلم وأبـو اود ومالك والترمـذى من حديث عـبد الله بن عـمر أن رسول الله ﷺ قـال : لا يأكلن أحدكم بشـماله ولا يشربن بهـا فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بها .

*** تزاوج الجن وتناسلهم:**

أما تزاوج الجن وتوالدهم فيدل عليهما قوله تعالى فى وصف حوُر الجنة : ﴿ **لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ** ﴾ (1) أى لم يلمس الحور العين أحد من الإنس والجن قـبل أزواجهم من أهل الجنة: وهذا دليل على أن للجن اتصالاً جنسياً كما للأنس.

وقال تعالى فى شأن إبليس وجنوده : ﴿ **أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ**

(1) سورة الرحمن : آية ٧٤.

**مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً** ﴾ [1] والآية تدل على أنهم يتوالدون وأن لهم ذرية كذريّة الإنسان .

### * هل كان فى الجن نبى منهم قبل بعثة النبى محمد ﷺ؟

عرفنا فيما سبق أن النبى محمداً ﷺ كانت بعثته عامة إلى جميع الإنس والجن، ولكن العلماء اختلفوا فى الرسل الذين كانوا يرسلون إلى الجن قبل ذلك: هل كانوا من الإنس أم من الجن؟ فجمهور العلماء سلفاً وخلفاً على أنه لم يكن من الجن قط رسول، ولم تكن الرسالة إلا من الإنس ونقل معنى هذا عن ابن عباس وابن جريج ومجاهد والكلبى وأبى عبيد والواحدى. وقال الضحاك وابن حزم وغيرهما لم يرسل إلى الجن قبل محمد ﷺ رسول من الإنس.

قال ابن حزم: وباليقين ندرى أنهم قد أنذروا، فصح أنهم جاءهم أنبياء منهم، قال الله تعالى : ﴿ **يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنفُسِنَا** ﴾ [2].

---

(١) سورة الكهف : آية ٥٠.

(٢) سورة الأنعام : آية ١٣٠.

وقـال لم يبعث إلى الجن نبـى من الإنس قبل مـحمـد ﷺ، لأنه ليس الجن من قـوم الإنس، وقد قـال النبى ﷺ : « وقد كـان النبى يبعث إلـى قومه خـاصة وبُعِثتُ إلى الناس كافة » : والنـاس تشمل الإنس والجن فى اللغة. وروى القـاضى عياض فى تفسـيره عن أنس رضى الله عنه قـال : كنت مع رسول الله ﷺ فى جـبال مكة فـأقبل شيخ متوكئ على عكازه فقال النبى ﷺ : « مشية جنى ونغمته» فقال أجل . فـقال : « من أى الجن أنت؟ » فـقال: أنا هامـة بن هيم بن لاقيس بن إبليس . فقال : « لا أرى بينك وبين إبليس إلا أبوين فكم أتى عليك؟» فقال: أكلت عمر الدنيا إلا أقلها وكنت وقت قتل قابيل هابيل أمشى بين الآكام، وذكـر كثيراً مما مّر به وقال: قـال لى عيسى بن مريم: إن لقـيت محـمداً فـأقرئه منى السـلام وقد بلغت سـلامه وآمنت بك، فقـال عليه السـلام : « وعلى عيسى السـلام وعليك يا هامة مـا حاجتـك؟ » فقال: إن مـوسى عليه السلام علّـمنى التوراه وعيسـى علمنى الإنجيل فعلّمنى القرآن، فـعلّمه عشر سـور. وقبُض ﷺ ولم ينعه ـ قال عمر بن الخطاب: ولا أراه إلا حيا.

### * صلة الجـن بالإنسان :

إن اتصال الجن بالإنس ثابت بالكتـاب والسنة وإجماع الأئمـة غير أنه اتصـال من نوع خاص، فهـو ليس كاتصـال الإنس بالإنس، لأن

الجن كما عرفنا غيبى يرانا ولا نراه، وليس اتصال المشاركة فى الآلام والآمال، والمتاعب والمشاكل، والسلم والحرب، والأمن والخوف، كما هو الشأن بالنسبة للصلة بين الإنسان والإنسان إنما هو اتصال من نوع خاص يناسب طبيعة كل منهما وفى الحدود التى رسمتها سنن الله تعالى وقوانينه الكونية والشرعية .

فالجن موجودون فى كل مكان يكون فيه إنسى، ويحضرون أكله وشربه ومآدبه ومجالسه لا يفارقونه أبداً إلا أن يحجزهم بذكر اسم الله تعالى .

والجن مسلطون على الإنس بالوسوسة والإغواء والإضلال وأحياناً بالتمثل والتشبه بأشياء تزيد من إضلالهم للإنس وتكفيرهم، وأحيانًا يلبسون جسم الإنسان، ويعيشون فيه بكيفية لا يعلمها إلا الله تعالى، فيصاب الإنسان عن طريقهم بمرض من الأمراض كالصرع والجنون والتشنج وغير ذلك. وكل ذلك بقدر الله، كما يصاب الإنسان بغير ذلك من الأمراض والمصائب بسبب اللسان. وقد يسرق لصوصهم أموال الإنسان، وقد يكسر المشاغبون منهم الأوانى والأشياء الثمينة، كما يظهر أحدهم للإنسان فى صورة إنسان ليضله أو يوقعه فى مهلكة كبئر أو نهر أو نار .

والخلاصة: أنهم يتشكلون بالأشكال المختلفة التى عن طريقها

يحاولــون الإضرار بالإنســان أو نفعه. كـما أن شـياطينهم مـسلطون بالوسوسة للإنسان، للإغواء والإضلال، فهم مضرون ظاهراً وباطنًا . غير أنه لا يضر منهم إلا الكافرون أو الفـاسقون، أما الصالحون منهم فشأنهم شأن صالحى الإنسان، لا يـفعلون إلا الخير ، ولا يسعون إلا فيه ، والله سبحانه وتعـالى من فضله ورحمته أعطى الإنسان الذى به يفسد على الجن وسوستهم، ويحفظ نفسه من أضرارهم وأذاهم.

فالإيمان الـصادق عصـمة لصـاحبـه من تسلط الشيطان علـيه إلى النهاية.

قــال تعــالــى : ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَـوَكَّلُونَ * إِنَّمَـا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَـوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْـرِكُونَ ﴾ (١) وذكر اسم الله يحـجبهم عن الإنســان ويمنعهم من إيذائه كما سيأتى .

وقـد كـتب فى مـوضـوع الجن، وكل مـا يتـصل بهم وبصلتـهم بالإنسان إبن تيمية فى الفتـاوى وابن القيم فى كتاب «لقط المرجان فى أحكام الجـان» والقـاضى بدر الدين الشـبلى الحنفى فى كـتابه «آكـام المرجان فـى غرائب الأخبـار وأحكام الجان» وكـتب غيـر هؤلاء من علماء الإسلام عن الجن ما يغنى ويكفى .

---

(١) سورة النحل : آية ٩٩ ـ ١٠٠.

ونحن نورد لك بعض الأدلة على ما ذكرنا مكتفين بذكر الدليل عن التعليق عليه خوف الإطالة في موضوع يحتاج كتابًا مستقلاً. كذلك لن نتعرض لوسوسة الجن للإنس، لأن ذلك موضوع مفروغ منه ولا يشك فيه أحد ، وقد مر بعض أدلته .

*** تسخير الجن لسليمان عليه السلام:**

قال تعالى ﴿ **وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ** ﴾ (١).

وقال تعالى : ﴿ **وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ * يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ** ﴾ (٢).

وقال تعالى : ﴿ **وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلاً دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ** ﴾ (٣)

---

(١) سورة النمل : آية ١٧ .

(٢) سورة سبأ : آية ١١ ، ١٢، ١٣ .

(٣) سورة الأنبياء : آية ٨٢.

## * ظهور الجن والشياطين فى صور شتى :

قال تعـالى ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [1].

ذكـر إبن إسحق وغـيره فى سـبب نزول هذه الآية أن المشتـركين جاءوا إلى غزوة بدر ومعهم إبليس فى صورة سراقة بن مالك الكنانى ـ وكان سراقة من أشراف بنى كنانة، وكانت قريش تخشى كنانة على نفسها ـ فقال لهم إبليس أنا جار لكم من أن تأتيكم كنانة من خلفكم بشئ تكرهونه، فلمـا نزلت الملائكة ورآها إبليس نكص على عـقبـيه وهرب، فقـال له الحارث بن هشام ـ وتشبث به ـ إلى أين يا سـراقة؟ أين تفر؟ فلكمه إبليس لكمة طرحه على قفاه ثم قال : إنى أرى مالا ترون الخ.

وفى الصحيحين عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « إن الشيطان عرض لى فشد على ليقطع الصلاة علىَّ فأمكننى الله منه فذعته [2] ،

---

(١) سورة الأنفال : آية ٤٨ .

(٢) ردعته .

ولقد هممت أن أوثقة [١] إلى سارية [٢] المسجد حتى تبصحوا فتنظروا إليه فذكرت قول سليمان ﴿ **هب لى ملكًا لا يبتغى لأحد من بعدى** ﴾ فرده الله خاسئاً.

وقد روى النسائى على شرط البخارى عن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ كان يصلى فأتاه الشيطان فأخذه فصرعه فخنقه. قال رسول الله ﷺ حتى وجدت برد لسانه على يدى ولولا دعوة سليمان لأصبح موثقاً حتى يراه الناس.

وعن أبى أيوب أنه كان فى سهوة [٣] له. وكانت الغول [٤] تجئ فتأخذ فشكاها إلى النبى ﷺ فقال: « فإذا رأيتها فقل باسم الله أجيبى رسول الله » .

قال فجاءت فقال لها فأخذها فقالت إنى لا أعود. فأرسلها، فجاء فقال له النبى ﷺ ، ما فعل أسيرك؟ قال أخذتها فقالت إنى لا أعود فأرسلتها، فقال: إنها عائدة فأخذتها مرتين أو ثلاثًا كل ذلك تقول لا أعود وأجئ إلى البيت فيقول ﷺ: « ما فعل أسيرك؟» فأقول أخذتها

(١) أربطه .

(٢) عمود.

(٣) مكان بالمنزل.

(٤) الجن حين تظهر ليلا تسميها العرب غولا .

فتقول لا أعود فيقول « إنهـا عائدة» فأخذتها فقالت أرسلنى وأعلمك شيـئًا تقوله فلا يقـربك شئ «آية الكرسى» . فأتى النبى ﷺ فأخـبره فقال «صدقت وهى كذوب» رواه أحمد والترمذى وروى البخارى مثل هذا الحديـث عن أبى هريرة وروى الحافظ أبو يعلى مـثله عن أبى بن كعب - راجع ابن كـثيـر عند تفسيـر آية الكرسي « الله لا إله إلا هو الحى القيوم . . الخ».

وروى أبو نعـيم عن الأحنـف بن قـيس قـال: قـال على بن أبى طالب: « والله لقـد قاتل عـمـار بن ياسر الجـن والإنس على عهـد رسول الله ﷺ. فقلنا: هذا الإنس قد قاتل. فكيف الجن؟ فقال: كنا مع رسول الله ﷺ فى سـفر. فقـال لعمار: « إنطلق فـاستق لنا من الماء. فانطلق فعرض له الشيطان فى صورة عبد أسود فحال بينه وبين الماء. فأخذه فصرعـه عمار. فقال له: دعنى واخلى بينك وبين الماء. ففعل ثم أبى. فأخذه عمار الثانية فصرعه. فقال: دعنى وأخلى بينك وبين الماء. فتركه فأبى فصرعه. فقال له: مثل ذلك. فتركه فوفى له، فقال رسـول الله ﷺ «إن الشيطان قد حال بين عـمّار وبين الماء. فى صورة عبد أسود. وإن الله أظفرَ عماراً به. قال علىّ : فلقينا عمارًا، فـقلت ظفرت يداك يا أبا اليـقظان. فإن رسـول الله ﷺ قال : كـذا

وكذا . قال أما والله لو شعرت أنه الشيطان لقتلته. ولقد هممت أن أعضّ بأنفه لولا نتن ريحه» .

*** حضور الشياطين كل شئ للإنسان لم يذكر اسم الله تعالى عليه :**

وروى مسلم والترمذى من حديث جابر عن رسول الله ﷺ قال : « إن الشيطان يحضر أحدكم عند كل شئ من شأنه حتى يحضر عند طعامه» .

وفى الصحيحين عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ : «لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتى أهله قال: باسم الله. اللهم جنّبنا الشيطان وجنّب الشيطان ما رزقتنا فإنه إن يقدَّر بينهما ولد فى ذلك لم يضره الشيطان أبدا»» .

وروى مسلم من حديث سلمان قال: قال رسول الله ﷺ : « لا تكونن إن استطعت أول من يدخل السوق ولا آخر من يخرج منها فإنها معركة الشيطان وبها تركز رايته» .

وروى مسلم وأبو داود عن جابر أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « إذا دخل الرجل منزله فذكر اسم الله عند دخوله وعند طعامه. قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء. وإذا ذكر اسم الله عند دخوله ولم

يذكره عند طعامه يقول: أدركتم العشاء ولا مبيت لكم. وإذا لم يذكر اسم الله عند دخوله قال: أدركتم المبيت والعشاء» .

وروى مسلم وأبو داود عن حذيفة قـال: كنا إذا حضرنا مع رسول الله ﷺ (أى طعامًـا) لم نضع أيدينا حتى يبدأ رسول الله ﷺ فـيضع يده. وإنّا حضرنا مرة معه طعامـاً فجاءت جارية كأنها تُدفع. فذهبت لتضـع يدها فى الطعام فـأخذ رسـول الله ﷺ بيدها ثم جـاء أعرابى فكأنما يدفع فذهب ليضع يده فأخذ يده. فقال رسول الله ﷺ : « إن الشـيطان يستـحل الطعـام أن لا يذكر اسم الله عليـه وإنه جاء بهـذه الجارية ليستحل بها فأخذت بيـدها. فجاء بهذا الأعرابى ليستحل به. والذى نفسى بيده إن يده فى يدى مع يديهما » .

وروى مسلم عـن ابن مسعـود أن رسول الله ﷺ قـال : « ما من أحد إلا وقـد وكل به قرينه من الجن. قـالوا : وأنت يا رسول الله ؟ قـال : وأنا إلا أن الله تعالى أعـاننى عليـه فأسلم فليس يأمـرنى إلاّ بخير» .

وفى الصحيـحين من حديث جابر بن عبدالله . قـال: قال رسول الله ﷺ : « إذا كـان جنح [1] الليل وأمسيتم فكفـوا صبيانكم. فإن

(١) جنح الليل : أى أول الليل.

الشيطان ينتشر حينئذ. فإذا ذهبت ساعة من الليل فخلُّوهم [1]، وأغلقوا الأبواب واذكروا اسم الله تعالى . وخمّروا آنيتكم واذكروا أسم الله ولو أن تعرضوا عليها شيئاً [2] . واطفئوا مصابيحكم».

وروى مسلم فى صحيحه عن أبى سعيد قال : كان فتى منا حديث عهد بعرس فخرجنا مع رسول الله ﷺ إلى الخندق فكان ذلك الفتى يستأذن رسول الله بأنصاف النهار فيرجع إلى أهله . فاستأذنه يوماً. فقال له : خذ عليك سلاحك فإنى أخشى عليك قريظة. فأخذ الرجل سلاحه ثم رجع فإذا إمرأته بين البابين قائمة . فأهوى إليها بالرمح لكى يطعنها لما أصابته غيرة. فقالت له: أكفف عليك رمحك وادخل البيت حتى تنظر ما الذى أخرجنى . فدخل فإذا بحية عظيمة منصوبة على الفراش فأهوى إليها بالرمح. فانتظمها به. ثم خرج فركزه فى الدار فاضطربت عليه فما ندرى أيهما كان أسرع موتاً . الحية أم الفتى » .

يؤخذ من هذا الحديث ومما سبق أن الجن يظهرون فى أشكال كثيرة. وخصوصاً أول الليل وآخره وفى الخربات والأماكن المظلمة والصحارى . والأماكن النجسة. فعلى الإنسان أن يأخذ دائماً حذره

(١) أى اتركوهم ليخرجوا.
(٢) أى غطوا آنيتكم فان لم تجدوا غطاء فضعوا عليها شيئاً ولو عوداً مع ذكر اسم الله .

وألا يؤذى شيئاً مما يظن أنه قد يكون منهم إلا بعد أن يظهر أذاه ثم ينذره ثم يذكر اسم الله ويرد اعتداءه ولو بقتله.

فقد روى الترمذى والنسائى عن أبى سعيد أن رسول الله ﷺ قال: إن بالمدينة نفراً من الجن. أسلموا. فإذا رأيتم من هذه الهوام شيئاً فآذنوه [1] ثلاثاً فإن بدالكم فاقتلوه. وقال الشيخ أبو العباس: ابن تيمية: قتل الجن بغير إذن لا يجوز كما لا يجوز قتل الإنس بغير حق والظلم محرَّم كل حال. والجن يتصورون فى صور شتى . فإذا كانت حيات البيوت قد تكون جنيات فتؤذن ثلاثاً. فإن ذهبت فبها وإلا قُتلت » .

## * صرع الجن للإنسان:

قال تعالى : ﴿ **الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ** ﴾ [2]

قال ابن كثير فى معنى الآية : أى لا يقوم الذى يأكلون الربا فى الدنيا من قبورهم يوم القيامة إلا كما يقوم المصروع حال صرعه

---

(١) أعلنوه وأنذروه.

(٢) سورة البقرة : آية ٢٧٥.

وتخبط الشيطان له . واستدل أهل السنة والجماعة بهذه الآية على أن الجن تدخل في بدن المصروع .

قال عبدالله بن أحمد بن حنبل : قلت لأبى : إن قوماً يقولون : إن الجن لا تدخل فى بدن الإنس . قال يا بنى يكذبون . هو ذا يتكلم على لسانه (أى على لسان من مَسّه الجن) .

وذكر الدارقطنى والدارمى بالسند إلى ابن عباس أن امرأة جاءت بابن لها إلى النبى ﷺ فقالت: يا رسول الله . إن ابنى به جنون. أنه يأخذه عند غدائنا وعشائنا فمسح رسول الله ﷺ صدره ودعا له فتفتفه [1] فخرج من جوفه مثل الجرو [2] الأسود فسعى .

وروى الإمام أحمد وأبو داود وأبو قاسم الطبرانى من حديث أم أبان بنت الوازع عن أبيها أن جدها إنطلق إلى رسول الله ﷺ بابن له مجنون. أو ابن أخت له. فقال يا رسول الله. إن معى ابناً لى . أو ابن أخت لى مجنون . أتيتك به لتدعو الله تعالى له. قال إئتنى به قال : فانطلقت به إليه وهو فى الركاب . فأطلقت عنه وألقيت عليه ثياب السفر. وألبسته ثوبين حسنين. وأخذت بيده حتى إنتهيت به إلى رسول الله ﷺ فقال : أدنه منى . واجعل ظهره مما يلينى . قال :

(١) أى قاء الجنى .
(٢) الكلب الصغير حديث الولادة.

فأخذ بمجامع ثوبه بين أعلاه وأسفلـه فجعل يضرب ظهره حتى رأيت بياض إبطه. ويقول : اخرج عدو الله فأقبل (يعنى المريض) ينظر نظر الصحيح ليس بالنظر الأول. ثم أقعـده رسول الله ﷺ بين يديه فدعا له بماء فمـسح وجهـه ودعا له. فلم يكن فى الوفـد أحد بعـد دعوة رسول الله ﷺ يفضل عليه.

وذكر صاحب كـتاب « آكام المرجان» حكاية عن الإمـام أحمد بن حنبل رضى الله عنه : هى أن المتوكل أنفـذ إليه صاحبـاً له يعلمه أن جارية بها صـرع وسأله أن يدعو الله لها بالعـافية. فأخـرج له أحمد نعلى خـشب بشراك [1] من خوص للوضـوء فدفعـه إلى صاحب له وقـال له : تمضـى إلى دار أمـيـر المؤمنين ، وتجـلس عند رأس هذه الجـارية وتقول له (يـعنى الجنى) قال لك أحـمـد : أيما أحب إليك. تخرج من هـذه الجارية. أو تصفع بهـذا النعل سبـعين؟ فمـضى إليه وقال له مـثل ما قـال له الإمام أحمـد. فقال : له المـارد على لسان الجارية. السمع والطاعه. لو أمرنا أحمد ألا نقيم بالعراق ما أقمنا به. إنه أطاع الله ، ومن أطاع الله أطاعـه كل شئ . وخرج من الجـارية. وهدأت ورزقت أولاداً .

---

(١) ربـاط .

وبما ذكر من الأدلة نعلم أن صـرع الجن للإنس أمر ممكن وأنه وقع فعلاً ، وقـد كانت العرب وغيرها من الأمم تؤمـن بذلك وتحكى فيه الحكايات الكثيرة، ولا غرابة فيمـا حكى وفيما يحكى اليوم عن الجن وتشكلهم بالأشكال المختلفة واتصالهم بالإنس بأنواع من الاتصالات.

وهذا أمر مقرر فى الإسلام حتى اختلف الفقهاء فى جواز التزاوج بين الإنس والجن فالقلة أجـازته والكثرة منعته؛ لأن الجن جنـس غير جنس الإنس.

وتكلم كثـير من علمـاء الإسلام عن صرع الجنى الإنـسى وكيفـية علاج الإنسى مـنه ، وأكثر الكلام فـى هذا الموضوع أبو العـباس ابن تيمية رحمة الله تعالى وغيره من العلماء، والخلاصة أن علاج الإنسى المصاب بلمس الجنى أمر يمـكن إما بالتصالح مع الجنى والتعـاهد معه إن كان ذلك يصلح مـعه، وإما بالرقى والتـعاويذ. وأهمهـا قراءة آية الكرسى، فقـد ذكر ابن تيمـية أن الله شفى بسـببهـا كثيـرين. ومنها التخـويف والإرهاب إن كان الإنسى المعالج أهلاً لذلك، ومنها كـتابة التعاويذ لتُشربْ أو لتحمل بشرط أن يكون المكتوب ليس إستعادة بغير الله تعالى ، لأن ذلك شرك. وليس إستعاذة بأسماء لا تعرف معناها. لأنها غالباً ليست من أسماء الله تعالى .

فلا مـانع من العلاج إذاً بأى شئ مبـاح. ولا يجوز بالشئ الممنوع

شرعـاً. ومعالجة هؤلاء المـصروعين جائزة بل قد تـكون مستحـبة أو واجبة كـما قال ابن تيـمية. لأنها إغـاثة لمسلم ونصرة له من ظالمه ، ونصرة المظلوم واجبة لمن قدر عليها بالطريق المشروع .

ويلاحظ أن تصرفات المـصروع التى يفعلها رغمـاً عنه ولا قدرة له على ردها تصرفات لا يحاسب عليهـا المصروع ولا يؤاخذ بها، لأنها فوق طاقته .

*** ومن كل ما تقدم نذكر النتائج الآتية :**

***أولاً*** : أن المخلوقات المكلفة ثلاثة أنوع :

١ ـ الجن　　　٢ ـ الإنس　　　٣ ـ الملائكة

فـــالجن خُلِق من النار ، والإنـس من الطين، والملائكـة من النور وأقوى الأنواع الثلاثة الملائكة ثم الجن ثم الإنس.

***ثانياً*** : الجن والإنس فُرِضت عليهما تكاليف من الله العلّى العظيم وأرسلت إليـهم الرُّسل، فمن آمن وأطاع كـان عند ربه من المقبـولين ومن عـصى كـــان عند الله من المُطرودين المعُـــذّبين، والجن والإنس يتناكحون ويتناسلون كلٌ فى جنسه ومع جنسه إلا من شذَّ.

أما الملائكـة فيذكـرون الله ليلا ونهـارًا لا يفتـرون ولا ينامون ولا يأكلون ولا يشـربون، كـما يأكل الجن والإنـس، ولا يتناكحـون ولا يتناسلون.

***ثالثا*** : أرسل الله رسوله محمداً ﷺ للإنس والجن يبلّغهم رسالة ربهم ، بلسان عربى مبين، ويفهمهم ويفهمونه والله تعالى أعلى وأعلم.

الفصل الثانى

# دعاء الجن في القرآن الكريم



# المبحث الأول
## دعاء الجن الصالح فى القرآن الكريم

ورد فى القرآن الكريم فى سورتى الأحقاف والجن آيات تحمل فى طياتها لهذا الصنف من الجن دعاءا ضمنيا .. ففى سورة الأحقاف يقول الله تعالى : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ (١)

وفى سورة الجن يقول الله تعالى : ﴿ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦ ۖ

(١) سورة الأحقاف : آية ٢٩ - ٣٢ .

**فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلا يَخَافُ بَخْسًا وَلا رَهَقًا * وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا * وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾** [1] .

النصف الأول من سورة الجن والآيات الأربع من سورة الأحقاف والتى أولها ﴿ **واذ صرفنا إليك نفرا من الجن** ﴾ وآخرها ﴿ **ومن لا يجب داعى الله فليس بمعجز فى الأرض** ﴾ كلها بشأن مناسبة واحدة .. وهى استماع بعض الجن لآيات من القرآن بصوت الرسول ﷺ فأمنوا ورجعوا إلى قومهم مبشرين ومنذرين ويمكن من خلال توضيح النقاط الآتية تفسير الآيات سالفة الذكر وبيان ما جاء فيها من دعاء .

*** نقاط هذا البحث:**

١ ـ سبب النزول

٢ ـ من هؤلاء النفر من الجن وما عددهم ؟

٣ ـ ما هى نتيجة سماعهم لما قرأه الرسول ﷺ من القرآن؟

٤ ـ ما هو دعاؤهم ؟

٥ ـ مصير الجن الصالح فى الآخرة.

---

(١) سورة الجن : آية ١٣ ـ ١٥ .

## ١ـ سبب النزول :

قال صاحب كتاب « لباب النقول فى أسباب النزول» فيما أخرجه البخارى والترمذى وغيرهما عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: ما قرأ رسول الله ﷺ على الجن ولا رآهم ولكنه انطلق فى طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء، وأُرسلت عليهم الشُّهب فرجعوا إلى قومهم فقالوا : ما هذا إلا لشئ قد حدث فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فأنظروا هذا الذى حدث، فانطلقوا فانصرف النفر الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله ﷺ وهو بنخلة يصلّى بأصحابه صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن، قالوا : هذا والله الذى حال بينكم وبين خبر السماء، فهنالك رجعوا إلى قومهم فقالوا يا قومنا ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴾ [١] فانزل الله على نبيه ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ ﴾ [٢] .

فوحى الله تعالى لنبيه محمد ﷺ بذلك دليل على أنه ما رأى هؤلاء النفر من الجن ولا علم بتواجدهم عند صلاته الفجر بصحابته، ولا قصد القراءة عليهم حين سمعوه، يدل على ذلك قول الله تعالى فى سورة الأحقاف ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ

(١) ، (٢) سورة الجن : آية ١ .

**يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ ﴾** [1] أى واذكر يا محمد حين وجهنا إليك وبعثنا جماعة من الجن ليستمعوا القرآن. قال البيضاوى : والنفر دون العشرة، روى أنهم وافوا رسول الله ﷺ بوادى النخلة عند منصرفه من الطائف يقرأ فى تهجده القرآن [2] . ومثل هذه الرواية رواها الإمام الشوكانى فى تفسيره مع تصرّف قليل جداً فى الألفاظ عن أحمد البخارى ومسلم والترمذى وغيرهم عن ابن عباس رضى الله عنهما .

وأخرج ابن أبى شيبه عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنهما قال: إن الجن هبطوا على النبى ﷺ وهو يقرأ القرآن ببطن نخلة فلما سمعوه قالوا انصتوا وكانوا تسعة أحدهم يُسمى «زويعة» فأنزل الله تعالى قوله ﴿ **وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِّنَ الْجِنِّ** . . الآية » .

## ٢ـ من هم هؤلاء النفر من الجن وما عددهم ؟

ذكر الجلالان [3] فى تفسيرهما أن هؤلاء النفر من جن نصيبين [4]

---

(١) سورة الأحقاف : آية ٢٩ .

(٢) حاشية البيضاوى : ٣ / ٣٤١.

(٣) الإمام المفسّر جلال الدين السيوطى والإمام المفسّر جلال الدين المحلّى وتفسيرهما المعروف المسمى باسميهما جمعا.

(٤) قرية بالعراق.

أو جن نينوى وكانوا سبعَه أو تسعه . . وفى لباب النقول ذُكِر أنهم تسعه وكان أحدهم يُسمى «زُويعه» . . وقال أخرج ابن الجوزى فى كتاب « صفوة الصفوة» بسنده عن سهل بن عبدالله قال : كنت فى ناحية ديار عاد إذ رأيت مدينة من حجر منقور فى وسطها قصر . من حجارة تأويه الجن فدخلت فإذا شيخ عظيم الغلق يصلى نحو الكعبة وعليه جبة صوف فيها طراوة فلم أتعجب من عظم خلقته كتعجبى من طراوة جبته فسلمت عليه فرد على السلام وقال يا سهل إن الأبدان لا تخلق الثياب وإنما تخلقها روائح الذنوب ومطاعم السُّحت وإن هذه الجبة علىَّ منذ سبعمائة سنة لقيت فيها عيسى ومحمدا عليهما الصلاة والسلام فآمنت بهما فقلت له ومن أنت ؟ قال من الذين نزلت فيهم ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ ﴾ [1].

وقال عطاء هؤلاء النفر من الجن الذين استمعوا إلى الرسول وأسلموا كانوا من اليهود . . وقول عطاء هذا يحتمل أحد أمرين (١) إما أن الله تعالى أرسل إلى الجن رسلا قبل محمد ﷺ . (٢) وإما أن يكون مراده من قوله ﴿ **وكانوا من اليهود**﴾ أى على دين اليهود من غير أن تكون الدعوة موجهة إليهم من رسل اليهود فهم دخلوا فى الديانة اليهودية والمسيحية من غير دعوتهم وإنما برغبتهم، ونحن نميل

(١) سورة الجن : آية ١ .

إلى هذا الرأى ونراه الأولى بالقبول لعدة أدلة منها : (١) أنه لم يوثر فى التفسير أو العلم أن الرسل الذين كانوا قبل المصطفى أرسل بعضهم إلى الجن. أما تسخير سليمان للجن فلا يلزم أن يكونوا مؤمنين بسليمان وذلك كالمسلم الذى يستخدم مَنْ على غير عقيدته . (٢) قال قتادة : لم يبعث الله نبيا إلى الجن والإنس قبل محمد ﷺ . (٣) قال الجن فى سورة الجن ﴿ وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا ﴾ [1] قال المفسرون ﴿ وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ ﴾ أى بعد استماع القرآن . . فيفهم من هذا أنهم كانوا جميعا قبل سماع القرآن كفارا .

ولا يمكن القول بأن منهم اليهودى والمسيحى قبل سماعهم المصطفى الا بأحد طريقين : (١) أما أنهم تهودوا أو تنصروا برغبتهم دون دعوة رسل اليهودية والمسيحية لهم . (٢) أو أن الله أرسل إلى الجن رسلا منهم ورسلهم هؤلاء كانوا على نمط اليهودية والنصرانية . . وجوز هذا الثانى لاختلاف العلماء فى « هل أرسل الله للجن رسلا منهم أم لا » ؟

غير أنه بالرغم من هذا فظاهر الآيات القرآنية تدل على أن الرسل

---

(١) سورة الجن : آية ١١ .

من الإنس فقط؛ من هذه الآيات قـوله تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الأَسْوَاقِ ﴾ (١).

وقوله تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ ﴾ (٢).

وقوله تعالى ﴿ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ ( أى ابراهيم ) النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ ﴾ (٣) فكل نبى بعث بعده فهو منه . . . أما قوله تعالى فى سورة الأنعام ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ ﴾ (٤) فقيل المراد أن الله أرسل رسلا من مجموع الجنسين وصدق على أحدهما وهم الإنس كقوله تعالى ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ (٥) أى من أحدهما العَذب والمالح .

### * ما هى نتيجة سماعهم لما قرأه الرسول ﷺ من قرآن ؟

إن النتائج التى أسفرت عن سماعهم القرآن تتلخص فيما يلى :

١ ـ التأدب والسكينة والوقار والإنصات فى مأدبة القرآن . قال تعالى

---

(١) سورة الفرقان : آية ٢٠ .
(٢) سورة يوسف : آية ١٠٩.
(٣) سورة العنكبوت : آية ٢٧.
(٤) سورة الأنعام : آية ١٣٠.
(٥) سورة الرحمن : آية ٢٢.

﴿ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا ﴾ (١) والإنصات هو المبالغة فى السماع ولا يتم ذلك إلا اذا سكنت جوارح الإنسان واتجه بكليّته إلى ما يريد سماعه كما لا يكون ذلك إلا إذا كان ذلك المسموع قد أسَرَ بعباراته لُب السامع وفؤاده وملك عليه شعوره وحواسه كما لا يتأتى ذلك إلا من سامع عاقل بصير حكيم مؤدب.

٢ - الإيمان بالله ونبيه محمد ﷺ وبالقرآن الذى أنزله الله عليه ومثلْ هذا الايمان السريع لا يغلب طابع التفكير العميق أو أعمال الروية أو وزن الآيات القرآنية بميزان العقل والمنطق وإنما يغلب عليه طابع الهداية الربانية فالذى أمالهم إلى المصطفى فى بطن نخلة هو الذى ألهمهم الإسلام فور سماع القرآن من رسوله ، وهذا اللون من الإيمان لا يقع إلا للصفوة المختارة الملهمة من البشر ونظيره إسلام عمر بن الخطاب فآيات معدودات من سورة طه سمعها من أخته كانت سببًا فى إسلامه وفاتحة خير على الإسلام والمسلمين لذلك يعلن هؤلاء النفر من الجن إسلامهم قائلين ﴿ **وأنا لما سمعنا الهدى آمنا به** ﴾.. ومن عظيم صفاتهم وجليل خلالهم أنهم ما أحبوا الأثرة بهذا النور الجديد الذى ملأ قلوبهم بل رضوا بصدق أن يشركوا فيه قومهم ولكن كيف يكون ذلك لابد من مقدمات

---

(١) سورة الأحقاف : آية ٢٩.

تشجِّعـهم على قبول ما قبلـوا ولابد من مرغبات تحثّـهم حثًا على الدخـول فى هذا الدين الجديد فكان من توفـيق الله لهؤلاء النـفر وألمعيتهم وأريحـيتهم أن يصفوا لقومهم هـذا الكتاب الذى تسببت بعض آياته فقط فى إسلامهم لذلك نعتوه بأصدق النعوت ووصفوه بأفضل الأوصاف . .

٣ ـ فقالـوا : أ ) إنه كتاب أنزل من بعد مـوسى، ولعل السبب فى عدم ذكرهم لعيسى وإنجـيله أنه ما جاء بأحكام جديدة زيادة على ما فى التوراة.

ب) كما أن هذا الكتـاب مصدّق لما سبقـه عن الكتب السماوية إذ الأديان كلها وشرائعها وكتبهـا وحدة متماسكة متكاملة يصدق بعضها بعضا . .

جـ ) كما أنه هاد إلى الدين الحق دين الفطرة الإنسانية السليمة.

د ) وأنه كـذلك هاد إلى طريق الله المتـضـمن لسـعـادة الخلق فى الدارين.

٤ ـ حثوا قومهم على الإيمان بما آمنوا بطريق البشارة حيث قالوا: ﴿يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (١) وسواء اعتبرنا ﴿ مِّن ﴾ تبعيضية لما للعباد

(١) سورة الأحقاف : آية ٣١ .

على بعضهم من الحقوق . . أو ابتدائية لابتداء الغفران من الذنوب وانتهائية بغفران ترك الأولى أو زائدة ولا مبرر لذلك . . ولا داعى له . . سواء هذا أو ذاك فهم حثوهم على الإيمان وشوقوهم إليه وأوقفوهم على عظيم مآله وحسن ختامه فى مغفرة الله تعالى لما سلف منهم من ذنوب بالإضافة إلى تجنبهم عذاب الآخرة المؤلم ثم زادوا قومهم طمأنينة حيث قالوا لهم **﴿فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا﴾**.

قال ابن عباس وقتادة وغيرهما فلا يخاف أن ينقص من حسناته . . أى يحمل عليه غير سيئاته كما قال تعالى **﴿ فَلا يَخَافُ ظُلْمًا وَلا هَضْمًا ﴾** (١) وقيل : لا يخاف نقصا فى عمله وثوابه، ولا ظلما ومكروها يغشاه. وحقيقة البخس هو النقصان ـ وحقيقة الرهق العدوان والطغيان.

٥ ـ حثُّوا قومهم على الإيمان بما آمنوا به عن طريق النذارة والتخويف وذلك فى قوله تعالى : **﴿ وَمَن لاَّ يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُوْلَئِكَ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ ﴾** (٢).

---

(١) سورة طه : آية ١١٢.

(٢) سورة الأحقاف : آية ٣٢ .

بيَّنوا في هذه الآية حكم من لم يجب داعى الله وهو رسوله المصطفى وكتابه القرآن فى أمور أربعة وهى ما يلى :

أ) من لم يستجب لداعى الله فلن يستطيع الإفلات ولا الهرب بنفسه من الله تعالى .

ب) كما لا يستطيع ذلك بمناصرة غيره له إذ لا ولى له ولا شفيع ولا ناصر .

جـ) كما أنه يكون فى الدنيا تائها متحيرا ضالا منحرفا عن جادة الصواب.

د) كما أنه يكون فى الآخرة حطب النار ووقودها كما قال تعالى ﴿ وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ [1].. ثم يسلمون الأمر لله تعالى بقولهم ﴿ وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَداً * وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً﴾[2].

قال القرطبى : هذا توبيخ لمشركى قريش. أى أن الجن سمعوا القرآن فآمنوا به وعلموا أنه من عند الله ، وأنتم مُعْرِضون مصرّون

(1) سورة التحريم :آية ٦.
(2) سورة الجن : آية ١٤ ـ ١٥.

على الكفر [١] ﴿ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴾ أى فلما فُرِغ من قراءة القرآن رجعوا إلى قومهم مخوّفين من عذاب الله إن لم يؤمنوا . قال الرازى : وذلك لا يكون إلا بعد إيمانهم ، لأنهم لا يدعون غيرهم إلى استماع القرآن والتصديق به إلا وقد آمنوا [٢] ﴿قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ﴾ أى سمعنا كتابا رائعا مجيداً مُنزّلا على رسول من بعد موسى. قال ابن عباس : إن الجن لم تكن قد سمعت بأمر عيسى عليه السلام [٣] ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ أى مُصدّقا لما قبله من التوراة ﴿ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [٤] أى أن هذا القرآن يُرشد إلى الحق الواضح، وإلى دين الله القويم ﴿ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ ﴾ أى أجيبوا محمد ﷺ فيما يدعوكم إليه من الإيمان وصدّقوا برسالته ﴿يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ ﴾ أى يمحوا الله عنكم الذنوب والآثام ﴿وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [٥] أى ويخلصكم وينجيكم من عذاب

(١) تفسير القرطبى : ١٦ / ٢١٠.
(٢) التفسير الكبير : ٢٨ / ٣٢ .
(٣) تفسير أبى السعود : ٥ / ٧٠ .
(٤) سورة الأحقاف : آية ٣٠.
(٥) سورة الأحقاف : آية ٣١ .

شديد مؤلم ﴿ وَمَن لاَّ يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الأَرْضِ ﴾ [1] هذا ترهيب بعد الترغيب أى ومن لم يؤمن ويستجيب لدعوة رسوله محمد ﷺ ، فإنه لا يفوت الله طلبا، ولا يُعْجزه هَرَبا ﴿وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ ﴾ أى وليس له أنصار يمنعونه من عذاب الله ﴿أُوْلَئِكَ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ ﴾ [2] أى أولئك الذين لا يستجيبون لدعوة الله فى خسران واضح، وهذا مقام تهديد وترهيب ، فدعوا قومهم بالترغيب والترهيب ولهذا نجع هديهم فى كثير منهم وجاءوا إلى رسول الله ﷺ وفوداً وفوداً كما تقدّم بيانه ولله الحمد والمنّة والله أعلم .

## ما هو دُعَاؤهم؟

وهذه الآيات وإن لم يتضح فيها الدعاء صراحة فأنها مشتملة عليه ضمنا فهم حينما سمعوا القرآن من الرسول قال بعضهم لبعض أنصتوا وبالغوا فى السماع ثم نعتوه بصفات تحمل سامعها على سرعة الإيمان به وبكل ما جاء فيه ثم بشروا قومهم بحسن الخاتمة لمن اتبع إن الرسول المنزل عليه هذا القرآن ثم حذروهم مغبة المآل إن جحدوا وأنكروا كما أحاطوهم علما بأنه من أعرض عنه فإنه فى ضلال مبين ولن يفلت من عقاب الله ولن يجد له وليا ولا نصيرا من دون الله .

---

(١)،(٢) سورة الأحقاف : آية ٣٢ .

فهم بهذا السلوك الطيب مع قومهم وحُسْن بيانهم وأرشادهم نزلوا منزلة الراجى أيمانهم المتطلع إلى هداية الله لهم، ومحو ذنوبهم وغفران معاصيهم وشمولهم برحمته الواسعة، وهذا هو عين الدعاء لأن من دواعى سعادة الناصح الأمين رجاء الخير لمن ينصحه ولو كان الأمر بيده لأسرع به إليه .. لذلك نجد هذا النفر من الجن قد لوَّنوا لقومهم أسلوب النصيحة والإرشاد بشتى الألوان ونسجوه بمختلف الصور حتى يمتزج بنفوسهم وأرواحهم وحتى يلبوا دعوتهم ويستجيبوا نداءهم وبخاصة أنهم سبقوهم إلى ما يدعونهم إليه من الإيمان حيث قالوا : ﴿ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ﴾ (1) ولم يكتفوا بذلك بل قرروا أنه من يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا، فهم بذلك يرفعون أكف الضراعة بسبب إيمانهم بالله وبرسوله وبكل ما جاء به ألا يبخسهم عملهم ولا يظلمهم حقهم بل يوفيهم ثواب عملهم كاملا غير منقوص .. وألا يرهقهم ولا يحملهم عن الأمر شططا ، وألا يوردهم موارد الهلاك والعذاب يوم القيامة حتى لا يكونوا حطبا لجهنم .. فهم آمنوا فور سماعهم القرآن ورجوا الله لأنفسهم كما رجوه لقومهم مغفرة ورحمة فى ثوب الارشاد والنصيحة والوعظ .

(1) سورة الجن : من الآية ١٣ .

## ٥. مصير الجن الصالح فى الآخرة :

ويرد فى هذا المقام سؤال وهو ما مصير هذا النفر من الجن ومن آمن مثلهم فى الآخرة أيدخلون الجنة أم لا ؟ فى ذلك رأيان نوردهما لتمام الفائدة .

*الرأى الأول* : هو مذهب جماعة من السلف قالوا أن حكم الجن هو حكم الإنسان فى الثواب والعقاب والتعبد بالأوامر والنواهى واستدلوا ببعض الايات القرآنية وهى ما يلى : ـ

١ ـ ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴾ (١) . غير أن ابن كثير قال وفى هذا الاستدلال نظر . ثم قال وأحسن منه قول الله تعالى :

﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ (٢)

فقد امتن الله تعالى على الثقلين بأن جعل جزاء محسنهم الجنة ، وقد قابلت الجن هذه الآية بالشكر القولى أبلغ من الإنس فقالوا « ولا بشئ من آلائك ربنا نكذب فلك الحمد» فلم يكن تعالى ليمتن عليهم بجزاء لا يحصل لهم.

---

(١) سورة الرحمن : آية ٥٦ .

(٢) سورة الرحمن : آية ٤٦ ـ ٤٧ .

٣ ـ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً ﴾ (١) فهو عام.

٤ ـ ثم قال ما ذكره النافون لذلك من الجزاء على الإيمان من تكفير الذنوب والاجارة من العذاب الأليم هو يستلزم دخول الجنة لأنه ليس فى الآخرة إلا الجنة أو النار فمن أجير من النار دخل الجنة لا محالة .. ولم يرد نص صريح ولا ظاهر من الشارع الحكيم يفيد أن مؤمنى الجن لا يدخلون الجنة وإن أُجيروا من النار .. ولو صحً لقلنا به .. والله أعلم (٢).

قال الشوكانى : ولا ينافى ذلك الاختصار هنا على إجازتهم من النار .. وهذا الرأى أولى وبه قال مالك والشافعى وابن أبى ليلى .

***الرأى الثانى*** : قال الحسن رضى الله عنه : « ليس لمؤمنى الجن ثواب غير نجاتهم من النار وبه قال أبو حنيفة والقائلون بهذا الرأى أضافوا قولهم : يُقال للجن المؤمن بعد نجاتهم من النار ﴿ كونوا ترابا﴾ .. واستدلوا بقوله تعالى فى سورة الأحقاف ﴿ يَا قَوْمَنَا

---

(١) سورة الكهف : آية ١٠٧.

(٢) وانظر تفسير ابن كثير فى هذه الآية .

أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (١).

**ما يؤخذ من هذا الدعـاء :**

١ ـ أن رسالة النبى محمد ﷺ عامّة للثقلين.

٢ ـ آمن بالنبى ﷺ كثير من الجن .

٣ ـ لم يُبعث نبى للثقلين قبل النبى محمـد ﷺ فرسالته للناس كافّة، والناس فى اللغة تشمل الإنس والجن على السواء .

٤ ـ الجن كالإنس فى الثواب والعقاب .

٥ ـ منهم المسلم والكافر

٦ ـ المسلم جزاؤه الجنة والكافر له النار .

٧ ـ للقرآن تأثير عظيم فى النفوس المؤمنة.

٨ ـ للصـوت الحسن أثـرٌ طيب فى إيصال الإيمان إلـى القلوب فقـد سمعوه ممن نزل عليه القرآن أول مرّة ﷺ.

٩ ـ إن الله لا يظلم الخلق شيئا.

---

(١) سورة الأحقاف : آية ٣١ .

١٠ ـ الجن كالإنس فى ارتكاب المعاصى .

١١ ـ من الجن مُنْذرون لقومهم كالإنس.

١٢ ـ الجن يطلب من الله المغفرة والإجارة من النار .

١٣ ـ المؤمنون متمتعون بخيرى الدنيا والآخرة .

١٤ ـ الكافرون هم حطب جهنم فى الآخرة .

١٥ ـ يفهم مـن قولهم ﴿ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [١] أن الجنْ الصالح يتمتع بدخول الجنة .

١٦ ـ كما يُفهم من قولهم ﴿ وَمَن لاَّ يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ ﴾ [٢] أن من لم يؤمن فهـو فى ضلال واضح وخسران بيّن ولن يسـتطيع الإفلات من قُدْرة الله ، لأن قدرة الله تعالى شاملةٌ ومحيطةٌ به.

١٧ ـ الجمع بين الترغيب والترهيب فى الدعـوة من أسباب نجاحها ، ولهذا نجح فى كـثير من الجنْ وجاءوا إلى رسـول الله ﷺ وفوداً وفوداً كما تقدم بيانه. والله أعلم.

(١) سورة الأحقاف : آية ٣١ .

(٢) سورة الأحقاف : آية ٣٢ .

# المبحث الثانى
# دعاء الجن الكافر فى القرآن الكريم
# (دعاء إبليس اللّعين)

لم يرد فى القـرآن الكريم لكفرة الجن وعُـصاتهم من الأدعـية إلا دعـاء واحـد لإبليس اللعين، وهذا الدعـاء ورد فى ثلاث سـور هى الأعراف والحجر وص فى قوله تعالى على لسان إبليس:

﴿ قَالَ أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [1] .

﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [2] .

أعلم أنه تعـالى ذكر قـصة آدم عليه السـلام مع قصـة إبليس فى القرآن فى سبعة مواضع . أولها فـى سورة البقرة ، وثانيها فى سورة الأعراف ، وثالثـها فى سـورة الحجر، ورابعـها فى سـورة الإسراء، وخامسهـا فى سورة الكهف، وسادسها فى سورة طه، وسـابعها فى

---

(١) سورة الأعراف آية ١٤.

(٢) سورة الحجر : آية ٣٦ ، ص ٧٩.

سورة ص. أما دعاء ابليس اللعين فقد ورد فى ثلاث منها كما قلنا .

ففى سورة الأعراف ثمانى آيات تبتدئ من قوله تعالى :﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ﴾ وتنتهى بقوله تعالى ﴿ قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ﴾ (١)

وفى سورة الحجر عشرة آية تبتدئ بقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾ وتنتهى بقوله تعالى ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ * لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴾ (٢)

وفى سورة «ص» خمس عشرة آية تبتدئ بقوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴾ وتنتهى بقوله تعالى : ﴿ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ * لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾(٣).

وسوف نكتفى فى هذا المقام تفسيرا بما جاء فى سورة الأعراف لإيجازه ووفائه بالمطلوب فأقول قال الله تعالى ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ

(١) سورة الأعراف : آية ١١ ـ ١٨ .

(٢) سورة الحجر : آية ٢٨ ـ ٤٤ .

(٣) سورة ص : آية ٧١ ـ ٨٥ .

صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ * قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ * قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ * قَالَ أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ * قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ * ثُمَّ لآتِيَنَّهُم مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ وَلا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ * قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [1] .

فدعاء ابليس الوارد فى هذه الايات هو قوله ﴿ أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ قد تكرر فى سورتى الحجر وص ولكن بزيادة لفظ «رب» فيهما .

فهل هذا الدعاء تكرر من ابليس نفسه، أم أنه تكرر لمناسبة البيئة القرآنية له وهى خلق آدم وأمر ابليس بالسجود له ؟ لو كان الثانى لما كان هناك اقتضاء لذكر لفظ « رب» فى سورتى الحجر وص وعدم ذكره فى سورة الأعراف .

---

(١) سورة الأعراف : آية ١١ ـ ١٨ .

ولهذا نرى أن ابليس كــرر هذا الدعاء ثلاث مرات الأولى حـينما قال الله له ﴿ فَاهْبِطْ مِنْهَا ﴾ أى الجنة أو السموات ﴿ فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴾ الذليلين، فكان جواب ابليس ﴿أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ بغير لفظ «رب» وفى المرة الثـانية لما قال الله لـــه ﴿ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ * وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّيـنِ ﴾ (1) رغب ابليس أن يتلطف فى الطلب بذكـر لفظ الربوبية تأدبا فى مقام الألوهية، وبخاصــة بعد أن أخبره الله بطرده وأن اللعنة ستلحقه إلى يوم الجزاء .

وفى المرة الثالثـة لما قال الله له ﴿ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ * وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ (2) لعل ابليس ظن أن الـلعنة التى أخبـره الله بها فى المرة الثانية بأنـها ستلحقـه إلى يوم الجزاء، انما هى لعنة ملائكته أو الصالحين من خلقه مثلا، فلما أخبره الله قائلا ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ اضطر الخبـيث أن يكرر الدعاء لـلمرة الثـالثة مقـرونا بلفظ الربوبية الدال على تربيـة الله تعالـى له وكفالـته استدرارا لرحـمة الله حتى يجيبه إلى طلبـه ولكن هذا الخبيث لم يُقِمْ

---

(1) سورة الحجر : آية ٣٤ ـ ٣٥ .

(2) سور ص :آية ٧٧ ـ ٧٨ .

لهذه التـربية وزنا ولا لهذه الكفالـة اعتبارا، ولم يذكـر لفظ الربوبية تأدبا مع الله وإنما ذكره لـتحقـيق طلبه ومبـتغاه ولو ذكـره إجلالا لله تعالى لتاب من مـعصيته وطلب المغفـرة من ربه . . إنه لم يعتذر ولم يتب ولم يعلن العودة إلى ربه ولـم يبد أسفا على مـا حصل منه ولا ندما على وقع. . بل صـرف النظر عن كل هذا وطلب أن يؤخره الله إلى يوم البعث، ومن خبثه ظن أن حيلتـه هذه سيستجيب الله لها . . لقد كان يقصد من وراء دعائه هذا خمسة أهداف كل هدف منها ملئ بالمكر ومشحون بالخبث.

*الهـدف الأول* : الفرار من الموت لأنه أذا أُخِّـر ليوم البـعث فلا موتُ مُدركه لا موت بعده.

*الهـدف الثـانى* : الفرار مـن مرارة الموت، وذُلِّ نفـسه، وذهاب كبريائه إذ لا يذل المتعالين المتكبرين إلا الموت .

*الهدف الثالث* : استدارج الخلق إلى طاعـته وعبادته من دون الله حيـث يُلقى فى روعهم أنه لو كـان عبـداً مثلهم أو يجـرى عليـه ما يجرى عليهم من أحكام لمات مثلهم وهذه شر فتنة تنتظر .

*الهـدف الرابع* : الانتقام من الجنس البشـرى لأنه فى اعتقاده هو السبب المباشر لخروجه من الجنة أو من طاعة الله .

*الهدف الخامس* : إطالة مدة حياته حتى يستطيع تكثير سواد رفاقه فى جهنم وذلك بإغوائهم وإضلالهم . . فهل استجاب الله دعاءه أم لا ؟؟

فى الحقيقة أن الله ما استجاب كل دعائه ولا رده كله لأن من أهداف دعائه الفرار من الموت ولعل هذا الهدف هو أهم الأهداف عنده لهذا لم يجبه الله إليه حتى يذوق مرارة الموت وتذل نفسه ويعلم الخلق أنه مخلوق لله تجرى عليه أحكامه كما تجرى عليهم ، فيبطل الله بموته افتتانهم به وفتنته لهم بأنه نسيج وحده وليس هو كسائر الخلق . كما أن من أهدافه فى دعائه إطالة عمره ولقد حقق الله له ذلك ولكن فى منتهى الحكمة حيث قال الله له ﴿ **إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ** ﴾ [1] فى سورة الأعراف ، فلعل اللعين ظن أنه استجيب له فتوعد مزمجرًا ومهددًا وقائلاً : ﴿ **فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ * ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ** ﴾ [2] فجاءت آية الحجر وص لتخيب أمله فيما ذهب إليه من ظن قائلة له . . ﴿ **قَالَ**

---

(١) سورة الأعراف : آية ١٥ .

(٢) سورة الأعراف : آية ١٦ ـ ١٧ .

**فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ * إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴾** [1] فهل سكت ذلك اللعين؟ لا بل هدد كما هدد سابقا . . حيث هدد بإغواء بنى آدم فى الآخرة ومواقفها حين أطلق الله انظاره، ولما قيَّده بالوقت المعلوم هدد بالإغواء فى الدنيا فقال **﴿ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾** [2] .

وأرجح أقوال المفسرين فى المراد من الوقت المعلوم هو « النفخة الأولى» . . أى أن ابليس وذريته لن يدركهم الموت إلا بالنفخة الأولى حيث يموتون ويستمرون فى موتهم حتى تدركهم النفخة الثانية فيُبعثون كسائر الخلق للحساب والمقاصَّة .

ولعل من الحكمة الإلهية فى مد آجالهم إلى النفخة الأولى ليظهر لإبليس أن لله عبادا لا يستطيع الغلبة عليهم مهما امتدت بابليس وذريته السنون والأعوام ومهما طالت بهم الأعمار ، يتضح ذلك من قوله تعالى فى سورة الحجر **﴿ قَالَ هَٰذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴾** [3] ما هو يا رب هذا الصراط الذى التزمت به من نفسك قال : ﴿ **إِنَّ**

(١) سورة الحجر : آية ٣٧ ـ ٣٨ .
(٢) سورة الحجر :آية ٣٩ ـ ٤٠ .
(٣) سورة الحجر: آية ٤١ .

عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلاَّ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ * لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ ﴾[1]

**ويمكن استنتاج ما يلى من أدعية هذا المبحث :**

١ ـ سفاهة بعض البشر وجهلهم طلب العذاب استدلالا على صحة دعوى الرسل رسالاتهم من قبل الله تعالى وصدقهم فيها .

٢ ـ من السفاهة العقلية طلب المتاعب الدنيوية استعلاءً على الفقراء بما لهم من مال وركائب وزاد .

٣ ـ كثرة الأسئلة غير الهادفة إلى الخير تجلب لأصحابها المصائب والآلام والأحزان وتستوجب غضب الله .

---

(١) سورة الحجر : آية ٤٢ ـ ٤٤ .

## الفصل الثالث

# عالم الملائكة



# المبحث الأول
# من هم الملائكة؟

*** تعريف:**

الملائكة لغةً جمع ملاك، نُقلتْ الهمزة فيه إلى الساكن قبله ثم حُذفت الألف تخفيفا فصارت مَلَكا، وهو مشتق من كلمة الألوكة، وهى الرسالة ، والجمع ملائك وملائكة. والملائكة خَلَقٌ لله تعالى عظيم، لا نعلم حقيقتهم، وعددهم كثير لا يأتى عليه العدّ، ولا يُحصيه من دون الله أحد، ولهذا فإن الإيمان بوجودهم واجبَ شرعا على كلٌّ مكلَّف ، وقد أخبر المعصوم ﷺ بوجودهم، وورد ذكرهم فى القرآن الكريم بنص قاطع الثبوت والدلالة، فمن أنكر شيئا مما ورد فى القرآن من خبرهم كفر [1]، والذى ورد من خبرهم وصِفتهم فى القرآن هو :

١ ـ أنهم خُلقوا قبل البشر، واخبرهم الحق جل وعلا أنه ﴿ جَاعِلٌ

(١) دلّ على وجود الملائكة الكتاب والسُّنّة والإجماع فمنكر وجودهم كافر.

**فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ﴾**[1].

٢ - أنهم مجبولون على الطاعـة منزهون عن المعصية . **﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾** [2] فـهـم **﴿ لاَّ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾** [3] . . **﴿ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴾** [4] . . **﴿ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾** [5] وهـم **﴿ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ * لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴾** [6].

٣ - وأن الله لما أتم خلق آدم، علَّمه الأسماء، وامـتحنهم بالسؤال عنهـا، فلم يعرفـوها حتى أعلمـهم آدم بهـا، فلما بان فـضله بذلك عليهم، أمرهم [7] بالسجود له، سجود تحيه وتكريم لا سجود عباده.

---

(١) سرزة البقرة : من الآية ٣٠.

(٢) سورة البقرة: من الآية ٣٠.

(٣) سورة التحريم : الآية ٦ .

(٤) سورة الأعراف : الآية ٢٠٦ .

(٥) سورة غافر : آية ٧ .

(٦) سورة الأنبياء : آية ٢٦ ، ٢٧.

(٧) اختلفت كلمة العلماء فى شأنهم ، ففريق يقول إنهم أفضل من البشر كما يدل عليه قوله تعالى **﴿ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين﴾** فإنه ما نهاهما بالأكل من الشجرة إلا أن يرتقيا إلى مرتبة أعلى وهى مرتبة الملائكة، كما يدل عليه قوله تعالى عن صواحب يوسف **﴿وقلن حاشا لله ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم﴾** وقال آخرون إن النوع الأدمى أفضل من الملائكة لإن إطاعة الملائكة بالجبلة ولم تركب =

٤ ـ أنهم يتشكلون بأشكال مادية أحيانا ويظهرون بصورة بنى آدم، ففى قصة مـريم عليها السلام ﴿ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾ (١).

وضيـوف إبراهيم عليـه السلام كانـوا ملائكة جاءوا عـلى صورة البشر، فلمـا قدّم إليهم عشاءهم عن لحم عـجل سمين لم تصل إليه أيديهم ، لأنهم لا يأكلون ولا يشربون ولا ينامون ولا يتزاوجون.

﴿ فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴾ (٢).

٥ ـ وأن مقرَّهم السمـاء ينزلون منها إلى الأرض بأمر الله ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلاَّ بِأَمْرِ رَبِّكَ ﴾ (٣).

٦ ـ وأنهم درجـات وأصناف فى أصل الخِلْقة وفى مـقام العـبودية

---

= فيهم الشهوة، فلا فضل لهم فى العصمة، وأما الآدمى فإنه يجاهد شهواته وميوله. وقال آخرون: أن عموم المَلَك فضل من عموم البشـر، ولكن خواص البشر وهم الأنبياء أفضل من خواص الملائكة ونرى أن الدخول فى مسألة التفضيل دخول فى مجهول، وأن الأسلم الإمساك، وأن وضع كل فى مرتبته بيد من يعلم سرّهم ونجواهم.

(١) سورة مريم : آية ١٧.

(٢) سورة هود : آية ٧٠ .

(٣) سورة مريم : آية ٦٤.

جعلهم الله ﴿ رُسُلاً أُوْلِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ ﴾ [١] . ﴿ وَمَا مِنَّا إِلاَّ لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴾ [٢].

فمنهم من ينزل بالوحى وهو جبريل عليه السلام ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ [٣] .. ﴿ وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ * عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴾[٤].

ومنهم ملك الموت الموكَّل بقبض الأرواح :

﴿ قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ﴾ [٥] . وقوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لا يُفَرِّطُونَ ﴾ [٦].

ومنهم الذى ينفخ فى الصور (اسرافيل) [٧] ، ومنهم ميكال

---

(١) سورة فاطر : آية ١ .

(٢) سورة الصافات : آية ١٦٤.

(٣) سورة البقرة : آية ٩٧.

(٤) سورة الشعراء : آية ١٩٢ ـ ١٩٤.

(٥) سورة السجدة : آية ١١

(٦) سورة الأنعام : آية ٦١ .

(٧) كان النبى ﷺ إذا استيقظ من الليل يقول : « اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدنى لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدى من تشاء إلى صراط مستقيم » .

(ميكائيل). الموكَّل بالأرزاق، ورضوان الموكل بالجنة ومالك الموكل بالنار، وفى ذكر جبريل وميكائيل ومالك، قال تعالى : ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ﴾ (١). وقال تعالى ﴿ وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ ﴾ (٢) .

ومنهم حملة العرش ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ ﴾ (٣) . . ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ﴾ (٤) .

ومنهم الموكلون بتنعيم أهل الجنة ﴿ وَالْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ * سَلامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ﴾ (٥).

ومنهم المكلَّفون بتعذيب أهل النار ﴿ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ﴾ (٦).

---

(١) سورة البقرة : آية ٩٨ .
(٢) سورة الزخرف : آية ٧٧ .
(٣) سورة غافر : من الآية ٧.
(٤) سورة الحاقة : آية ١٧.
(٥) سورة الرعد : آية ٢٣ ـ ٢٤ .
(٦) سورة التحريم : آية ٦.

ومنهم من يسجّل على الإنسان أعماله : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ (١) . . ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ * كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴾(٢) ﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ (٣).

ومنهم من يسوق الإنسان للحساب يوم القيامة ومن يشهد عليه ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ (٤).

٧ ـ ومن أعمالهم التى أخبر عنها القرآن ، أنهم يُثبِّتون المؤمنين فى المعارك: ﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (٥).

وأنهم يدعون لهم، ويُصلُّون عليهم، ويستغفرون لهم ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلائِكَتُهُ ﴾ (٦) . . ﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ * رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ

(١) سورة ق : آية ١٨ .

(٢) سورة الانفطار: آية ١٠ ـ ١١ .

(٣) سورة الطارق : آية ٤ .

(٤) سورة ق : آية ٢١ .

(٥) سورة الأنفال : آية ١٢ .

(٦) سورة الأحزاب : آية ٤٣ .

مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِـهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَـزِيزُ الْحَكِيمُ * وَقِـهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَن تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[1] ويشهدون صلاة الفجر مع المؤمنين ﴿ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [2].

ويبشرون المؤمنين عند الموت بالجنّة ويضربون وجوه الكفار ويسوقونهم إلى النار.

﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ ﴾ [3] ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ ﴾ [4] . ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ﴾ [5]

ويسوقونهم من بُعْد إلى النار ويوبِّخونهم:

﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ

---

(١) سورة : آية ٧ ـ ٩ .
(٢) سورة الإسراء : آية ٧٨ .
(٣) سورة فصلت : آية ٣٠.
(٤) سورة النساء : آية ٩٧.
(٥) سورة الأنفال : آية ٥٠.

أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ * قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ (١)

ويستقبلون أهل الجنة ويرحِّبون بهم

﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾ (٢)

وأنهم لا يتناكحون ولا يتناسلون ولا يوصفون بذكوره ولا أنوثه، وقد أنكر الله على الكفار وصفهم الملائكة بالأنوثة وتوعدهم على ذلك ، قال تعالى ﴿ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ﴾ (٣).

٨ ـ أن الملائكة تسبق كل الكائنات جميعا فى شهادة التوحيد إذ أنهم أول من يشهدون بالوحدانية لله عز شأنه وذلك بالنص الكريم .

---

(١) سورة الزمر : آية ٧١ ـ ٧٢ .

(٢) سورة الزمر : آية ٧٣.

(٣) سورة الزخرف : آية ١٩.

﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (١).

بل إن الملائكة بما جبلت عليه من خير، وتميزت به من كرم، وما غرس فيها من فضل ، وما هى عليه من نور تبذله لمن حولها ومن تسعى إليه أو يسعى إليها لتحاول جاهدة وبكل الوسائل مساعدة الناس جميعا ، ومن ذلك ما تقوم به من دعاء الله سبحانه وتعالى ليخرج عباده من ظلمات الكفر والجهل . . إلى نور الإيمان والعلم . . ومن ظلمات الحياة الدنيا إلى نور الآخرة وذلك بنص الآيات الشريفة فى القرآن الكريم .

﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ (٢).

كما أنها تصلى وتدعو للنبى الخاتم ﷺ الذى جاء بالتوحيد، محبة له ودعوةً للناس لأن تُصليً عليه وفى ذلك تقول آيات القرآن الكريم ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٣).

---

(١) سورة آل عمران : آية ١٨ .

(٢) سورة الأحزاب : آية ٤٣ .

(٣) سورة الأحزاب : آية ٥٦ .

هذا جُلُّ ما جاء فى القرآن من خبر الملائكة، وفى السُّنة الصحيحة كثير من أخبارهم. جاءت فى أحاديث آحاد، لكن صّحت روايتها، وثبت سندها، ومن أنكر شيئا مما ورد فى القرآن عن الملائكة أو غيرهم كفر.

والإيمان بالملائكة أحد أركان العقيدة الإسلامية : قال تعالى ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ﴾ [1].

ويتضح من النص علاوة على ما تقرره الآيات من وجوب الإيمان بالملائكة أهمية عالم الملائكة إذ يجعل الله سبحانه وتعالى الإيمان بها بعد إيمان الإنسان به عزّ شأنه، وأن الكفر بها إنما هو من الضلال البعيد، وذلك بمثل النص الكريم : ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيداً ﴾ [2].

*** ثمرة الإيمان بالملائكة :**

إزدياد الشعور بعظمة الله، واستشعار رحمته، إذ وكل الملائكة بالدعاء للمؤمنين والاستغفار لهم. والتحرز عما أمكن من المعاصى

(١) سورة البقرة : آية ٢٨٥.

(٢) سورة النساء : آية ١٣٦.

حين يتـذكـر أنهم يُسـجلون عليـه كل ما يقـوله ويفـعله، والإقـدام والشجاعـة فى الجهاد حين يتصور أنهـم يؤيدون المجاهدين بأمر رب العالمين. والعمل للجنة ليكون ممن يُسلِّمون عليـه. والبعد عن أسباب دخول النار لئلا يكون ممن يوبِّخونه. ومن ثمراته الإجمالية التشبه بهم فى لزوم الطاعـة، واجتناب العـصيـان، وتقوية الجـانب الملائكى فى الإنسان .

*** من أى شئ خلقوا وما حقيقتهم ؟**

ورد فى حديث صحيح «أنهم خُلقوا من نور» .

فعن عائشة رضـى الله عنها أن النبى ﷺ قال : « خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم » رواه أحمد والنسائى . أما حقيقتهم فالله أعلم بها، لأن القرآن والسُّنة لم يذكروا شيئاً عن حقيقتهم وكل ما ذكر أن لهم أجنحة مثنى وثلاث ورباع، وورد أن جبـريل له ستمـائة جناح كمـا ثبت بالدليل القطعى أنهم أقوياء جداً فهم الذين حملوا قرى قوم لوط وقلبوها.

ومنهم حـملة العـرش، وبصـيحـة من مَلَكَ هلك قـوم صـالح، وبنفخة فى الصور من الملك يصعق من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله ، وبنفخة أخرى يُبعث الخلائق أجمعون .

وبالجملة فالملائكة عالم خلقه الله تعالى على حقيقة يعلمها الله .

وهذا العالم من الملائكة ينفّذ أوامر الله تنفيذاً دقيقاً فهو شبه بالإدارة الربانية التى تتلقى الأوامر من الله لتنفيذها، هذه الإدارة مكانها السماء ، فهى مسكن الملائكة. وليس الله تعالى فى حاجة إليهم ولا إلى غيرهم، لأنه تعالى غنى عن كل ما سواه؛ لكنه تعالى كما قال ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ﴾ (1).

وكما قال تعالى ﴿ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ (2)

فالعالم كله عالمه وهو تعالى مدبر أمره، والأعلم بشأنه، ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون، ولا يحيط أحد بشئ من علمه إلا بما يشاء .

## * عصمة الملائكة :

قول جمهور العلماء ـ وهو الحق الذى تدل عليه الآيات السابقة ـ أن الملائكة معصومون من الذنوب ومخالفة الله تعالى فى أى أمر، وما ورد فى القرآن مما يوهم غير ذلك يجب حمله على الوجه المناسب لعصمتهم.

فمن اعترض بأن إبليس كان من الملائكة فعصى: أجيب بأن الله

(1) سورة القصص : آية ٦٨.

(2) سورة البروج : آية ١٦.

وصف الملائكة بأنهم لا يعصــون الله ما أمرهم، وقد ذكـر القرآن أن إبليس كـان من الجن كـما اسـتثنى مـن الملائكة وذلك يدل على أنه منهم.

والتوفيق السليم أن يقال : إن إبليس كان من الجـن حقيقة، وكان من الملائكة حكماً ، أي إنه لشدة عبادته وبُعْده عن المخالفة أول الأمر كان شبيهاً بالملائكة فأخذ حكمهم.

ومـن اعترض بقـول الملائـكـة لله فى آدم قبل خلقه: ﴿ أَتَجْـعَلُ فِـيهَا مَن يُفْسِـدُ فِـيهَا وَيَسْـفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْـدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾[1].

أجيب بأن الملائكة لم ترد بهذا الـقول غيبة آدم ولا تزكيـة أنفسهم ولا الظنَّ السيئ كما قد يتوهم إنما أرادوا السؤال والحكمة فى خلق آدم فى الأرض ، وكانوا قد علموا عن الله تعالى ما يحصل من ذريته من الإفســاد، أو كان قـولهم سبـبه أن الأرض كـانت مسكونة قـبل آدم بمخلوقات أفسدت وسفكت الدماء.

ومن اعـتـرض بأن هاروت ومـاروت كـانا ملكين فـعلّمـا الناس السحّر، وتعلّم الســحر للسحر معصيـة: أُجيب بأن هاروت وماروت

(١) سورة البقــرة : آية ٣٠.

قيل إنهما كانا ملِكين بكسر اللام، وقرئ لذلك، وحينئذ فلا إشكال لأنهما آدميان، والقول الثانى أنهما نزلا بأمر الله فى زمن كثُر فيه السحر والسحرة ودعوى السحرة أنهم أنبياء، لأنهم يأتون بأمور خارقة للعادة فنزل الملكان فى صورة بشر وعلَّما الناس علم السحر حتى يكذبوا السحرة فى ادعائهم النبوة ، وتعلّم السحر للتوقى من ضرره غير محظور وغير ممنوع. بل قد يكون مطلوباً وبهذا تثبت عصمة الملائكة، وتسقط الاعتراضات الموجهة إليهم .

# المبحث الثانى

*** هل بين الملائكة والبشر شبه فى الشكل والصورة ؟**

روى مسلم فى صحيحه والترمذى فى سننه عن جابر رضى الله عنه قال «عُرِضَ عَلَّى الأنبياء ، فإذا موسى ضرب من الرجال، كأنه من رجال شنوءة ، ورأيت عيسى بن مريم، فإذا أقرب من رأيت به شبها عروة بن مسعود، ورأيت ابراهيم فإذا أقرب من رأيت به شبها صاحبكم (يعنى نفسه)، ورأيت جبريل فإذا أقرب من رأيت به شبها (دحية)» . فهل هذا الشبه كائن بين صورة جبريل الحقيقية وصورة دحية الكلبى، أم هو بين الصورة التى يكون عليها جبريل عندما يتمثل فى صورة بشر؟ الأرجح هذا الآخير.

*** أى الملائكة أفضل؟**

أى من له مكانة ومنزلة عالية عند الله، وأفضل الملائكة هم الذين شهدوا معركة بدر، التى ثبّت الله بها أركان الإسلام، ففى صحيح

البخارى عن رفاعة بن رافع: أن جبريل جاء النبى ﷺ فقال : « ما تعدُّون من شهد بدرًا فيكم؟ قلت: خيارنا، قال : وكذلك من شهد بدراً من الملائكة هم عندنا خيار الملائكة ».

*** هل تموت الملائكة ؟**

الملائكة يموتون كما يموت الإنس والجن، وقد جاء ذلك صريحا فى قوله تعالى ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾[1] .

فالملائكة تشملهم الآية لأنهم فى السماء، يقول ابن كثير عند تفسير هذه الآية : « هذه هى النفخة الثانية، وهى نفخة الصعق، وهى التى يموت بها الأحياء من أهل السموات والأرض إلا من شاء الله كما جاء مصرّحا به مفسَّراً فى حديث الصور المشهور، ثم يقبض أرواح الباقين حتى يكون آخر من يموت ملَك الموت، وينفرد الحى القيوم الذى كان أولا وهو الباقى آخراً بالديمومة والبقاء، ويقول: لمن المُلْك اليوم؟ ثلاث مرات، ثم يجيب نفسه بنفسه ﴿ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾[2] . ومما يدل على أنهم يموتون قوله تعالى : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ

---

(١) سورة الزمر : آية ٦٨.

(٢) سورة غافر : آية ١٦.

**هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ ﴾** (١) . وهل يموت أحد منهم قبل نفخة الصور؟ هذا مالا نعلمه ولا نستطيع الخوض فيه لعدم وجود الأدلة بين أيدينا التى تنفى أو تثبت ذلك، والله أعلم.

## * ما هو البيت المعمور؟

البيت المعمور كعبة فى السماء تحج إليها الملائكة، أسماها الله تعالى البيت المعمور، وأقسم به **﴿ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ﴾** (٢).

قال ابن كثير عند تفسير هذه الآية: ثبت فى الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال فى حديث الإسراء بعد مجاوزته السماء السابعة: « ثمّ رُفِع بى إلى البيت المعمور، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألفا لا يعودون إليه آخر ما عليهم » يعنى يتعبدون فيه، ويطوفون به كما يطوف أهل الأرض بكعبتهم، والبيت المعمور هو كعبة أهل السماء السابعة، ولهذا وُجد ابراهيم الخليل - عليه السلام. مُسْنداً ظهره إلى البيت المعمور، لأنه هو الذى بنى الكعبة ( بيت الله ) فى الأرض ، والجزاء من جنس العمل. وذكر ابن كثير أن البيت المعمور بحيال الكعبة ، أى فوقها لو وقع لوقع عليها، وذكر أن فى كل سماء بيتا يتعبد فيه أهلها ويُصلّون إليه، والذى فى السماء الدنيا يُقال له : بيت العزّة.

---

(١) سورة القصص : آية ٨٨.

(٢) سورة الطذور : آية ٤.

## * كيف كان يأتى الوحى رسول الله ﷺ ؟

سأل الحارث بن هشام رسول الله ﷺ، كيف يأتيك الوحى؟

فقال الرسول لله : « أحيـانا يأتينى مثل صلصلة الجرس وهو أشدّه علىّ، فيفصم عنّى وقد وعيت عنه مـا قال ، وأحيانا يتمثل لى الملَكَ رجلا فيكلمنى فأعى ما يقول فـجبريل كان يأتى الرسول ﷺ ويتصل به وهو فى حالتـه الملكية، وهذه شديدة على الرسـول ﷺ ، والحالة الثانية كـان جبريل ينتقل من حالته الملكيـة إلى البشرية، وهذه أخف على الرسول ﷺ. وقـد رأى الرسول ﷺ جبـريل على صورته التى خلقه الله عليهـا مرتين. مرة بعد البعث بثـلاث سنوات كما ثبت فى صحيح البخارى أن رسول الله ﷺ قـال « بينما أنا أمشي، إذ سمعت صوتا من السـماء، فرفـعت بصرى ، فإذا الملَك الذى جـاءنى بحراء جالس على كرسى بين السماء والأرض، فرعبت منه فرجعت فقلت: زمّلونى» والمرة الثانيـة رآه عندما عرج به إلى السـماء، وهاتان المرتان مذكورتان فى سـورة النجم. قال تعالى ﴿ **عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ * ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ * وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ * ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ * فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ * مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ * أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ * وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ * عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ *

عندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ * إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ * مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴾ (1).

## * رقية جبريل للرسول ﷺ :

روى مسلم فى صحيحه والترمذى فى سننه وغيرهما عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « أتانى جبريل فقال : يا محمد اشتكيت؟ قلت : نعم قال : بسم الله أرقيك، من كل شئ يؤذيك، من شر كل ذى نفس، وعين حاسد، باسم الله أرقيك، والله يشفيك».

## * دعوة العباد إلى فعل الخير :

فى صحيح البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال : « ما من يوم يُصبح فيه العباد إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم اعطِ منفقا خَلَفًا، ويقول الآخر : اللهم اعط مُمْسِكا تَلَفًا» .

وذكر ابن حجر الهيثمى فى شرحه للحديث فى فتح البارى رواية أخرى عن أبى الدرداء وفيها « ما من يوم طِلعت فيه الشمس إلا

---

(1) سورة النجم : آية ٥ ـ ١٧ .

وبجنبتها مَلَكان ينـاديان يسمعـه خَلْق الله كلهم إلا الثقلـين: يا أيها الناس هلمُوا إلى ربكم ، إن مـا قلّ وكفى خيرٌ مما كـثرُ وألهى، ولا غربت شمسه إلا وبجنبتها مَلَكان يناديان» فذكر مثل حديث أبى هريرة السابق.

### * إبتلاء بنى ادم:

وقد يُرسل الله بعض مـلائكته لابتـلاء بنى آدم واختبـارهم، ففى البخارى ومـسلم عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه، أنه سمع النبى ﷺ يقول : « إن ثلاثة من بنى إسرائيل، أبرص وأقرع وأعمى أراد الله أن يبتليهم فبعث إليهم ملكا .

فأتى الأبرص، فـقال: أى شئ أحبُّ إليك؟ فقـال : لونٌ حَسَن، وجلد حسن، ويذهب عنى الذى قذّرفى الناس، فمسَحه، فذهب عنه قَـذَره ، وأُعطى بدنا حَـسَنا وجلداً حَـسنًا، قـال : فـأى المال أحبُّ إليك؟ قال : الإبل ، أو قال : البـقر ، فأُعطى ناقة عـشراء (حامل) فقال : بارك الله لك فيهـا فأتى الأقرع، فقال : أى شئ أحبُّ إليك؟ قال : شَعْر حَسن، ويذهب عنى الذى قذّرنى الناس، فمسحة فذهب عنه، وأُعطى شـعراً حَـسنا . قـال : فأى المال أحبُّ إليك؟ قـال : البقر، فأُعطى بقرة حاملا، وقال : بارك الله لك فيها .

فأتى الأعمى فـقال : أى شئ أحبُّ إليك؟ قال : أن يرد الله إلىّ بصرى فأُبصر الناس، فمسحه الله فردّ الله إليه بصره، قال : فأى المال أحبُّ إليك؟ قال : الغنم، فأعُطـى شاة والدًا، فأنتج هذا وولد هذا، فكان لهذا واد من الإبل، ولهذا واد من البـقر، ولهذا واد من الغنم. ثم إنه أتى الأبرص فى صورتـه وهيئتـه. فقال : رجلٌ مـسكين، قد انقطعت بى الحبال (السُّبل) فى سفرى، فلا بلاغ لى اليوم إلا بالله ثم بك، أسـألك بالذى أعطاك اللون الحـسن، والجلد الحـسن، والمال - بعيـراً أتبلّغ به فى سفـرى . فقال : الحـقوق كثـيرة. فقـال : كأنى أعرفك، ألم تكن أبرص يقذرك الناس، فقـيراً فأعطاك الله ؟ فقال : إنما ورثت هذا المال كابراً عن كـابر فقال: إن كنت كاذبا فـصيرّك الله إلى ما كنت .

وأتى الأقرع فى صورته وهيئته ، فـقال له مثل ما قال لهذا ، وردّ عليه مثل ما ردّ هذا ، فقال : إن كنت كاذبا فصيرّك الله إلى ما كنت وأتى الأعمى فى صورته وهيـئته ، فقال : رجل مـسكين وابن سبيل انقطعت بى الحـبال فى سـفـرى، فلا بلاغ لى اليـوم الا بالله ثم بك أسألك بالذى ردّ عليك بصـرك. شاة أتبلّغ بها فى سفـرى ، فقال : قد كنت أعمى فـردّ الله إلىّ بصرى، فخذ ما شـئت، ودَع ما شئت، فـوالله لا أجهـدك اليوم بشئ أخـذته لله عزّ وجل، فـقال : أمـسك مالك، فإنما ابُتليتم ، فقط رضى الله عنك وسخط على صاحبيك».

## * بشرى الملائكة للمؤمنين والكافرين :

إذا جاء الموت ونزل بالعبد المؤمن فإن الملائكة تتنزل عليه وتثبّته وتبشره بالجنة. قال تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ * نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴾ (١).

وهى تبشّر الكافرين بالنار وغضب الجبار وتقول لهم : ﴿ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ ﴾ (٢).

## * لطيفه : موسى عليه السلام يفقأ عين ملك الموت :

روى البخارى ومسلم فى صحيحهما عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « جاء مَلكَ الموت إلى موسى بن عمران فقال له : أجب ربك ، قال « فلطمَ موسى عين مَلكَ الموت ففقأها» قال : « فرجع الملك إلى الله ، فقال : انك أرسلتنى إلى عبدٍ لكَ لا يريد الموت وقد فقأ عينى » قال : « فردّ الله إليه عينه، وقال : ارجع إلى عبدى فقل : الحياة تريد؟ فإن

(١) سورة فصلت : آية ٣٠ - ٣١.
(٢) سورة الأنعام : آية ٩٣.

كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور، فما توارت يدك من شَعْره فإنك تعيش بها سنة ( وفى البخارى : فله بما غطّت يده لكل شعرة سنة» قال : ثمّ مه قال : ثم تموت. قال : فالآن من قريب » .

ومَلك الموت إنما جاء موسى فى صورة إنسان كما فى رواية صحيحة فى المُسْند ، وهذا الذى فعله موسى لأن الأنبياء يُخيَّرون قبل أن تقبض أرواحهم بين الدنيا وبين ما عند الله .

وقد يبادر البعض إلى تكذيب مثل هذه الرواية لأن عقولهم لا تستسيغها، وقد نسوا أن أول صفات المتقين أنهم يؤمنون بالغيب كما ذكر الله فى مطلع سورة البقرة، فإذا صحّ الخبر عن الله أو عن رسوله فليس هناك إلا التصديق. قال تعالى : ﴿ **وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُوا الأَلْبَابِ** ﴾ [1].

*** محبة الملائكة للمؤمنين:**

روى البخارى ومسلم فى صحيحهما عن أبى هريرة رضى الله عنه. قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله تعالى إذا أحبَّ عبدًا نادى جبريل: إن الله قد أحبّ فلانا فأحبه، فيحبه جبريل، ثم ينادى

(١) سورة آل عمران : آية ٧.

جبريل فى السماء : إن الله قد أحبّ فلانا فأحبوه ، فيحبه أهل السماء ، ويُوضع له القبول فى الأرض» .

*** تسديد خطى المؤمن بمشيئة الله تعالى :**

ومن هذا الباب ما رواه البخارى فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: « قال سليمان بن داود عليهما السلام: لأطوفن الليلة بمائة امرأة، تلد كل امرأة غلاما يقاتل فى سبيل الله .

فقال الملَك : قل إن شاء الله ، فلم يقل ونسى ، فأطاف بهن، ولم تلد إلا امرأة نصف إنسان .

قال النبى ﷺ لو قال « إن شاء الله لم يحنث وكان أرجى لحاجته» . فالملَك سدّد نبى الله سليمان وأرشده إلى الأصوب والأكمل .

*** الصلاة على النبى ﷺ والمؤمنين :**

قال الله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾ (١) .

---

(١) سورة الأحزاب : آية ٥٦ .

وقـال تعـالى ﴿ هُوَ الَّذي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلائكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ [1].

والصـلاة من الله تعالى . ثناؤه علـى العبـد عند ملائكتـه، رواه البخـارى عن أبى العاليه. وقـال غيره ـ الصلاة من الله ـ الرحـمة ، ويُقال لا منافاة بين القولين .

وأما الصلاة من الملائكة فمعناها الدعـاء للمؤمنين والاستغفار لهم قال تعالى : ﴿ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ وَالْمَلائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَـمْـدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَـغْـفِـرُونَ لِمَن فِي الأَرْضِ أَلا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَـفُـورُ الرَّحِيمُ﴾[2].

وأخبر جلّ شـأنه عن الملائكة حَمَلَةَ العرش ودعائهم واستـغفارهم للمؤمنين التائبين . قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَـحِـيمِ * رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَـدْنٍ الَّتِي وَعَـدتَّهُـمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ

(١) سورة الأحزاب : آية ٤٣ .
(٢) سورة الشورى : آية ٥ .

وَمَن تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [1].

*** نماذج من الأعمال التى تستوجب صلاة الملائكة لصاحبها معلم الناس الخير :**

روى الطبرانى والترمذى عن أبى أمامة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ . قال : « إن الله وملائكته ، حتى النملة من حُجرها ، وحتى الحوت فى البحر ليصلُّون على مُعلم الناس الخير» .

*** الذين يصلون فى المساجد :**

فى صحيح مسلم ( إن الملائكة تصلّى على الذى يأتى المسجد للصلاة فتقول : اللهم صلِّ عليه، اللهم ارحمه، ما لم يؤذ فيه، ما لم يُحْدث فيه).

*** الذين يصلون فى الصف الأول:**

فى مسند أحمد وعند أبى داود وابن ماجه عن البراء رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله وملائكته يُصلّون على الصف الأول» (صحيح الجامع: ٢/١٣٣)

*** الذى يظل فى المسجد مالم يحدث أو يقسم :**

روى أبو داود والنسائى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ

---

(١) سورة غافر : آية ٧ ـ ٩ .

قال : « الملائكة تُصلّى على أحدكم ما دام فى مُصلاَّه الذى صلّى فيه، ما لم يحدث أو يقسم : اللهم اغفر له، اللهم أرحمه» (صحيح الجامع : ٦ /٢١).

*** الذين يسدون الفرج بين الصفوف :**

فى مسند أحمد ولمسند ابن ماجه والمستدرك والحاكم بإسناد حسن عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله تعالى وملائكته يصلّون على الذين يَصِلون الصفوف، ومن ستر فُرْجة رفعه الله بها درجة» (صحيح الجامع : ٢ / ١٣٥).

*** ويصلون على المتسحرين :**

وفى صحيح ابن حبان ومعجم الطبرانى الأوسط بإسناد حسن عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله تعالى وملائكته يُصلُّون على المتسِّحرين» (صحيح الجامع : ٢ . ١٣٥).

*** والذين يصلون على النبى ﷺ :**

فيما يرويه أحمد فى مسنده والضياء فى المختاره عن عامر بن ربيعه بإسناد حسن أن رسول الله ﷺ قال : « ما من عبد يصلّى علىّ إلا صَلَّت عليه الملائكة ، ما دام يُصلّى على ، فليُقِلّ العبد من ذلك أو ليكثر» (صحيح الجامع : ٥ . ١٧٤).

*** عيادة المرضى :**

روى ابن حبان فى صحيحه بإسناد صحيح عن علىّ رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « ما من امرئ مسلم يعود مسلما إلا ابتعث الله سبعين ألف ملك، يُصلُّون عليه فى أى ساعات النهار كان حتى يُمسى ، وأى ساعات الليل كان حتى يصبح » ( صحيح الجامع : ٥ . ٩ ١٥٩).

*** لصلاة الملائكة علينا فوائد .. وفوائد :**

يقول الله تعالى ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ (١) .

الآية تفيد ذكر الله تعالى لنا فى الملأ الأعلى ، ودعاء الملائكة للمؤمنين واستغفارهم لهم ، له تأثير فى هدايتنا . أى بسبب رحمة الله بنا ، وهو أرحم بعباد من الأم بولدها ، وثنائه علينا، ودعاء الملائكة لنا ، مما يخلِّصنا من ظلمات الجهل والضلال ويدفعنا إلى نور الهدى واليقين لنعرف مراد الله منا . ذلك النور الذى يعنى وضوح المنهج والسبيل بالتعرف على طريق الحق وهو الإسلام.

---

(١) سورة الأحزاب : آية ٤٣ .

## * شهود الملائكة مجالس العلم وحلقات الذكر :

فى صحيح مسلم عن أبـى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « وما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله ويتـدارسونه بينهم إلا نزلت عليـهم السكينة، وغـشيـتهم الرحـمة، وحفّتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده » .

وفى مـسند الإمام أحـمـد والسنن عن أبى الدرداء مـرفوعـا « إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العالم رضا بما يصنع» أى تتواضع له.

## * تسجيلهم لمن يحضرون الجمعة:

ففـى صحـيح البخـارى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قـال رسول الله ﷺ « إذا كـان يوم الجمـعه كـان على كل باب من أبواب المسـجـد ملائـكة يكتـبون الأول فـالأول، فـإذا جلس الإمـام طووا الصحف وجاءوا يستمعون الذكر» .

## * ويسجلون ما يصدر عن العباد من أقوال طيبة:

ففى صحيح البخارى وغيره عن رفاعة بن رافع الزرقى قال : «كنا يوما نصـلى خَلْف النبى ﷺ ، فلما رفع رأسـه من الركعـة، قال : «سمع الله لمن حمده، قال رجل وراءه، ربنا ولك الحمـد حمدًا كثيراً طيبا مباركا فيـه » فلما انصرف قال : من المتكلم؟ قال : أنا . قال :

لقد رأيت بضعة وثلاثين ملـكًا يبتدرونها أيهم يكتبها. فـهؤلاء الكتبة من الملائكة غير الملكين اللذين يسجلان صالح أعماله وطالحها بالتأكيد لكونهم بضعة وثلاثين ملكا.

### * ويشهدون صلاة الفجر :

وقد عظّم الله شأن صلاة الفجـر لأن الملائكة تشهدها، قال تعالي ﴿ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ [1].

ويستـمعـون لقراءة القـرآن عندما يرتّله المؤمن يدل علـى ذلك ما حدث للصحـابى الجليل أُسيد بن حضير، حين كـان يقرأ القرآن ذات ليلة فجالت فرسه وخشي أن تطأ ابنه يحى لأنه كان نائما قريبا منها ، وتكرر ذلك من الفرس مـرارًا، فحكى ذلك لرسول الله ﷺ فأخـبره المعصـوم ﷺ «تلك الملائكة كانت تسمّع لك، ولو قرأت لأصـبحت يراها الناس ما تستتر منهم» (رواه البخاري ومسلم) .

### * ويبلغون رسول الله ﷺ عن أمته السلام:

روى الإمام أحمد والنسائى عن عـبد الله بن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قـال : « إن لله ملائكة سّياحين يُبلّغـونى عن أُمتى السلام» .

---

(١) سورة الإسراء : آية ٧٨ .

* **ويبشرون المؤمنين:**

فقد حملوا البُشْرى إلى ابراهيم عليه السلام بأن الله سيرزقه بذرية صالحة قال تعالى ﴿ **هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ * إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلامًا قَالَ سَلامٌ قَوْمٌ مُنكَرُونَ * فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ * فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلا تَأْكُلُونَ * فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلامٍ عَلِيمٍ** ﴾ (1) .

وبشَّرت زكريا بيحيى عليهما السلام قال تعالى :

﴿ **فَنَادَتْهُ الْمَلائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ** ﴾ (2). وليس ذلك مقصوراً على الأنبياء المرسلين، ولكن البُشْرى تشمل المؤمنين أيضا ، فيما يرويه مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال : « زار رجل أخا له فى قرية أخرى ، فأرصد الله له على مُدرجته (طريقه) مَلَكًا ، فلما أتى عليه ، قال : أين تريد؟ قال: أريد أخا لى فى هذه القرية ، قال : هل لك عليه من نعمة؟ قال : لا، غير أنى أحببته فى الله عز وجل ، قال : فإنى رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه » .

---

(1) سورة الذرايات : آية ٢٤ ـ ٢٨.

(2) سورة آل عمران :آية ٣٩.

وفى صحـيح مسلم عـن أبى هريرة قال : قـال رسول الله ﷺ : «أتانى جبريل ، فـقال : يا رسول الله : هذه خديجه قد أتتك مـعها إناء فيـه ادام أو طعام أو شـراب . فإذا هى قد أتتك، فـاقرأ عليـها السـلام ، من ربها ومنـى ، وبشرّها ببـيت فى الجنة من قـصب، لا صخَب فيه ولا نصَب» (صـحيح الجامع ١ / ٧٦) . . وهى أول من أول من آمن من النساء ، وأول من آمـن الرجال أبو بكر ، وأول من آمن من الصبيان عَلىّ رضى الله عنهم أجمعين.

*** حماية الملائكة لرسول الله ﷺ :**

روى مسلم فى صحيـحه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال أبو جهل : هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم، فقيل : نعم، فقال: واللات والعزى لئن رأيته يفـعل ذلك لأطأن رقبته أو لأعفـرنّ وجهه فى التراب، قال : فأتى رسول الله ﷺ وهو يصلى يزعم ليطأ رقبته، قال : فمـا فجأهم إلا وهو ينكص على عـقبه ويتقى بيـديه، قال : فقيل له : مالك؟ فقال: إن بينى وبينه لخندقا من نار وهَوْلا وأجنحة. فقال رسول الله ﷺ « لو دنا منى لاختطفته الملائكة عضوًا عضوًا» .

*** حمايتهم ونصرتهم لصالحى العباد وتفريج كروبهم :**

ففى تفسير ابن كـثير عند قوله تعالى ﴿ أَمَّن يُجِـيبُ الْمُـضْطَرَّ إِذَا

**دَعَاهُ ﴾** (1). قال : ذكر الحافظ بن عساكر فى ترجمة رجل حكى عنه أبو بكر محـمد بن داود الدينورى المعروف بالدقى الصـوفى قال هذا الرجل كنت أكارى على بغل لى من دمشق إلى بلد الزبدانى، فركب مـعى ذات مرة رجل، فـمررنا على بعـض الطريق على طريق غيـر مسلوكـة، فقال لى : خُـذْ فى هذه فإنهـا أقرب، فقلت لاخـيرة لى فيها، فـقال : بل هى أقرب، فسلكناها فانتـهينا إلى مكان وعر وواد عميق وفيه قتلى كثيرة، فقال لى امسك رأس البغل حتى أنزل ، فنزل وتشمّر وجمـع عليه ثيابه وسلّ سكينا معه وقصـدنى ففررت من بين يديه وتبعنى ، فناشـدته الله وقلت: خذ البغل بما عليه فـقال هو لى وإنما أريد قتلك. فخوّفته الله والعقوبة فلم يقبل، فاستسلمت بين يديه وقلت: إن رأيت أن تتركنى حـتى أصلى ركعتين، فقـال : وعجّل، فقمت أُصلى فارتجّ علىّ القرآن فلم يحضرنى منه حرف واحد فبقيت واقفـا متحـيراً وهو يقـول هيه أفرغ، فـأجرى الله على لسـانى قوله تعالى: **﴿ أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ ﴾** (2) فإذا أنا بفارس قـد أقبل من فم الوادى وبيده حـربه، فرمى بها الرجل، فـما أخطأت فؤاده، فخـّر صريعا فتـعلّقت بالفارس وقلت بالله من أنت؟ فقال: أنا رسول الذى يجيب المضطرّ إذا دعاه ويكشف السوء. قال :

---

(١، ٢ ) سورة النمل : آية ٦٢.

فأخذت البغل والحمل ورجعت سالما .

### * حمايتهم لمكة والمدينة من الدجال :

فى صحيح البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « على أنقاب المدينة ملائكة ، لا يدخلها الطاعون ولا الدجال» وفيه أيضا « ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال ، إلا مكة والمدينة، ليس له من نقابها نقب إلا عليه الملائكة صافين يحرسونها ، ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات، فيخرج الله كل كافر ومنافق».

### * أعظم ما يؤذى الملائكة :

أعظم ما يؤذى الملائكة الذنوب والمعاصى والكفر والشِّرك، وأعظم ما تفرح به الملائكة ويرضيهم أن يُخْلص المرء دينه لربه، ويتجنب كل ما يُغضبه، ولذا فإن الملائكة لا تدخل الأماكن والبيوت التى يُعصى فيها الله تعالى، أو التى يوجد فيها ما يكرهه الله ويبغضه، كالأنصاب والتماثيل والصور، ولا تقرب من تلبّس بمعصية كالسكران، فقد صح عن رسول الله ﷺ قوله « لا تدخل الملائكة بيتا فيه صورة ولا كلب ولا جنب» وفى رواية « أو تمثال» وفى رواية « لا تصحب الملائكة رفقه معهم كلب أو جرس» وفى رواية « ثلاثة لا تقربهم الملائكة :

السكران والمتضمخ بالزعفـران، والجُنُبْ» (صحيح الجامع: ٣ / ٧٠)
وفى روايه « ثلاثة لا تقـربهم الملائكة : جـيفـة الكافـر، والمتضـمخ بالخلوق (نوع من الطيب)، والجُنب حتى يتوضأ».

*** وتتأذى مما يتأذى منه ابن أدم:**

وثبت فى الصحـاح أن الملائكة تتأذى مما يتـأذى منه بنو آدم، فهم يتأذون من الرائحة الكريهة، والأقذار والأوساخ . فيما يرويه البخارى ومسلم أن رسول الله ﷺ قال « من أكل الـثوم والبصل والكرات فلا يقربنّ مسجدنا، فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم».

*** النهى عن البصق على يمين المصلى أو أمامه:**

نهى رسول الله ﷺ أن يـبصق المسلم عن يمينه فى الصـلاة، فيـما يرويه البخارى فى صحيـحه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا قام أحدكم إلى الصلاة فلا يبصق عن أمامه ، فـإنه إنما يناجى الله مـا دام فى مصـلاه، ولا عن يمينه فـإن عن يمينه ملكا، وليبصق عن يساره أو تحت قدمه فيدفنها» .

*** موقف الملائكة من الكافرين والفاسقين :**

إنزال العذاب بالكافرين مثل إهلاكـهم قوم لوط فى الصباح ، قال تعـالـى : ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا

حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ * مُسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾ [1].

*** لعنهم الكافرين :**

قال تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ (٢) .

والملائكة لا تلعن الكفرة فحسب ، بل تلعن من يفعل ذنوبا معيّنة، ومنهم :

*** المرأة التى لا تستجيب لزوجها :**

ففى صحيح البخارى عن أبى هريرة (رضى الله عنه) قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت، فبات غضبان لعنتها الملائكة حتى تصبح» .

٢ ـ الذى يشير إلى أخيه بحديدة لما فيه من ترويع له، ولأن الشيطان قد يطغيه فيقتله، روى مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة (رضى الله عنه) قال : قال رسول الله ﷺ « من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه، وإن كان أخاه لأبيه وأمه» .

---

(١) سورة هود : آية ٨٢ ـ ٨٣.
(٢) سورة البقرة : آية ١٦١.

٣ ـ لعنهم من سبّ أصحاب رسول الله ﷺ : وفى معجم الطبرانى الكبير عن ابن عباس بإسناد حسن أن رسول الله ﷺ قال : « من سبّ أصحابى فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين».

٤ ـ لعنهم الذين يحولون دون تنفيذ شرع الله : فى سنن النسائى وأبى داود وابن ماجه بإسناد صحيح عن ابن عباس رضى الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال : « من قتل عمداً فقود يديه، فمن حال بينه وبينه فعليه لعنة الله ، والملائكة والناس أجمعين » فالذى يحول دون تنفيذ حكم الله فى قتل القاتل عَمْدًا بالجاه أو بالمال. . فعليه هذه اللعنة، فكيف بالذى يحول دون تنفيذ أحكام الشريعة كلها ؟!.

٤ ـ الذى يؤوى مُحْدِثا أو صاحب بِدْعة فى دين الله ؟ بالخروج على أحكام الله ، والاعتداء على شريعته ، أو يؤون من يفعل ذلك ويحمونه، كما جاء فى الحديث الصحيح « من أحدث حَدَثا أو أوى مُحْدِثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين» (صحيح الجامع : ٦/٨). وأشنع منه الذى يفعل ذلك بمدينة رسول الله ﷺ . فقد رُوى عنه أنه قال « المدينة حرام، ما بين عير إلى ثور، فمن أحدث فيها حدثا، أو آوى مُحْدِثا، فعليه لعنة الله ، والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عَدْلا» (رواه البخارى ومسلم ) .

*** هل يمكن رؤية الملائكة؟:**

لا يستطيع الآدميون رؤية الملائكة لأن ذلك فوق طاقتهم ، ولم يُر الملائكة فى صورهم الحقيقة من هذه الأمُة إلا الرسول ﷺ ، فإنه رأى جبريل مرتين فى صورته التى خلقه الله عليها ، ولكن البشر يستطيعون رؤية الملائكة إذا تمثلوا فى صورة البشر .

وقد طلب الكفار رؤية الملائكة ، فأخبرهم الله أن اليوم الذى يرون فيه الملائكة يوم شؤم عليهم وذلك عندما يحلُ بهم العذاب ، أو عندما ينزل بهم الموت، ويُكشف عنهم الغطاء : ﴿ **وَقَالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلائِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا * يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلائِكَةَ لا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا** ﴾ [1] .

*** لماذا لا يرسل الله رسله من الملائكة ؟**

لأن طبيعة البشر مخالفة لطبيعه الملائكة، فاتصالهم بالملائكة ليس سهلا ميسوراً ولذا كان الرسول ﷺ يشقّ عليه مجئ جبريل بصفته الملائكية، وعندما رأى جبريل على صورته فزع وجاء إلى زوجه

---

(١) سورة الفرقان : آية ٢١ ـ ٢٢ .

خديجـه وهو يقول « زمّلونى زمّلونى . . دثرّونى دثّـرونى» . . فلما كانت الطبـائع مختلفـة اقتضت مـشيئـة الله أن يرسل لهم رُسُلا من جنسهم، ولو كـان سكان الأرض ملائكة لأنزل إليـهم ملكا رسولا، قال تعـالى : ﴿ قُل لَّوْ كَانَ فِي الأَرْضِ مَلائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَّسُولاً ﴾ (١) .

وعلى فرض أن الله أخـتار رُسُلَه إلى عـموم البشـر من الملائكة ، فإنه لا ينزّلهم بصـورتهم الملائكية ، بل يجعلهم يتمـثلون فى صورة البشر كى يتمكن النـاس من الأخذ عنهم . قال تعالى : ﴿ وَقَـالُوا لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ الأَمْرُ ثُمَّ لا يُنظَرُونَ * وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلاً وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴾ (٢).

وقـد أخبـرنا الله تعالى أن طلب الـكفرة رؤية الملائكة ، ومـجئ رسول من الملائكة إنما هو تعنّت ولـيس طلبا للهداية، وعلى إحتـمال حدوثه فإنهم لن يؤمنوا، ولن يهـتدوا، قال تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلاً مَّا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴾ (١).

---

(١) سورة الإسراء : آية ٩٥ .

(٢)سورة الأنعام آية ٨ ـ ٩ .

(١) سورة الأنعام : آية ١١١ .



## الفصل الرابع

# دُعَاء الملائِكة

# المبحث الأول
## الدعاء الأول وهو الصريح

هــو قــول الله تعالى في ســورة غافر ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ * رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَن تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾(1) .

*** صلة الآيات بما قبلها :**

أمـا صلة الآيــات بما قبلها فيتضح بذكـر ما قبلها وهو قوله تعالى ﴿ مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلاَّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَلا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلادِ

---

(1) غافر : ٧ ـ ٩ .

﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ * وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾ (١) .

وكأن الله تعالى يقول لحبيبه المصطفى لا تحزن لجدالهم ولا تتأسف على كفرهم ولا تفتن بما هم فيه من حظوظ الدنيا فقد هلكت قبلهم أمم لمحاولتهم قتل أنبيائهم وجدالهم لهم بغير حق ، فلا تتأثر يا محمد بهذه الأفعال منهم لأنى قررت أن عذابى مدركهم فى الدينا وأنهم فى الآخرة من أصحاب النار .

واعلم يا محمد أن مكانك عندى عظيم وشأن المؤمنين بك المصدقين برسالتك كبير والدليل على ذلك أن أعلى طبقات الملائكة عندى ( وهم حَملة العرش ومن يطوفون به مهللين ومكبِّرين) يضمون إلى تنزيههم لى وإيمانهم بى الدعاء لمن آمن بك، ويستغفروننى لهم، ويطلبون منى أن أقيهم السيئات وأن أدخلهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم جنات النعيم . . بناء على ذلك يتضح أن هذه الآيات سيقت استئنافا لتسلية المصطفى ﷺ .

---

(١) سورة غافر : آية ٤ ـ ٦ .

**الأعمال التى كلف بها حملة العرش ومن حوله:**

١ ـ تنزيه الله . .

٢ ـ الإيمان بالله . .

٣ ـ الدعاء لأمة المصطفى ﷺ .

يشير إلى العمل الأول والثانى قوله تعالى ﴿**يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ**﴾ فالتسبيح هو تنزيه الله تعالى عن كل مالا يليق بذاته وصفاته وأفعاله المقدسَّة، وهو صور عدة وبوسائل جمَّة يكون بالذكر والتكبير والاستغاثة والتضّرع والسؤال برفع الحاجات، كما يكون بالتوحيد والشكر والرضا بالقضاء والقَدر كما يكون بالإيمان بالله والعمل على إعلان دينه ونشره والاستجابة إلى أوامره واجتناب نواهيه . .

كل ذلك يندرج تحت التسبيح غير أن القرآن فى آياته هذه خص نوعين مهمين منه بالذكر بل هما أرقى أنواعه وفى القمة منه ونعنى بذلك (الحمد والإيمان) . . أى يسبِّحونه وينِّزهونه فى حالتين من حالات التسبيح وهما الحمد لله والإيمان به وهما أعلى درجات التنزيه . .

فيحمدونه على ما يصدر عنه تعالى والحمد متضمن لكل أنواع

الشكر والرضا والتفويض والتسليم .. ويؤمنون بكل ما جاء عنه تعالى والإيمان متضمن لكل مقتضيات التوحيد الخالص من شائبه الشرك .. ويجوز اعتبار الإيمان عِلّة للحمد لسبقه عليه ويكون المعنى على ضوء هذا، يسبِّحونه حالة كونهم حامدين له بسبب إيمانهم بالله تعالى .

وقد يراد من الإيمان الثبات عليه والدوام ولا بأس بهذا المعنى يدعمه ويقوية كون الإيمان ولى التسبيح ولا يكون على هذه الصورة إلا اذا أُريد به هذا المعنى لأن الإيمان فى الحقيقة سابق على كل هذا غير أن الإمام الطبرى قال : إن المراد من التسبيح هو الصلاة فقال يصلون لربهم بحمده وشكره، كما قال بأن المراد من الإيمان هو الإقرار بوحدانية الله وعدم استكبارهم عن عبادته ..

أما عمل الملائكة الثالث فيشير إليه قوله تعالى ﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ ..

ولعلنا نلاحظ أن الله سبحانه وتعالى ساق عملى الملائكة السابقين وهما الحمد والإيمان بين يدى العمل الثالث وهو الاستغفار لبيان عظمة الرسول ﷺ وبيان مكانة أُمّته بين الأمم وكأنه تعالى قال يا محمد أن أعظم ملائكتى يقرنون مع تسبيحهم لى دعاءهم واستغفارهم لمن آمن بك وصدّقك من الإنس والجن .

ثم يكشف الله تعالى اللثام عن عظمة هؤلاء الملائكة وسمو أدبهم، ورفعَة خُلُقهم فيما صدَّروا به دعاءهم للمؤمنين حيث قالوا ﴿ربَّنا وسعْتَ كُلَّ شيْءٍ رَّحْمَةً وعِلْمًا﴾ فهم بهذه العبارة يُقدمون ثناءهم على الله بما هو أهل له وولاءهم الكامل لذاته بين يديه وأنهم يقولون يا من وَسعتَ رحمته لجميع الخلق، ووسع علمه كل شئ ، استجب ولبِّ نداءنا وطلبنا الذى ليس لنا وإنما هو لكل من آمن بخير رسلك وصفوة أنبيائك محمد عليه الصلاة والسلام .

ويتضح استغفار الملائكة هذا للمؤمنين بالمصطفى فى غفران الذنب وتجنُّبهم ما يؤثمهم مع وقايتهم من النار ودخولهم الجنة فيقولون ﴿ فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ ﴾ أى أغفر للذين رجعوا إليك تائبين من ذنوبهم إليك هؤلاء الذين برهنوا على صدق توبتهم باتباعهم سبيلك وطريقك الذى أوحيت به إلى مصطفاك فصدع به وناضل من أجله ، ويقولون ﴿ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ أى وجنِّبهم عذاب النار يوم القيامة وما ذلك إلا بفضلك .

ويقولون ﴿ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ . . أى وزد بفضلك وكرمك ادخالهم الجنة التى وعدتهم وزدهم فرحة ورضى بأن تدخل معهم من صلح وآمن برسالة المصطفى حبيبك من آبائهم الذين

مضوا وأزواجهم اللائى سلفن ومن أنجبوا من الذريات اجعلهم يا رب فى رحابهم حتى يجتمع الشمل ويعم الفرح وأنت القادر على كل شئ الغالب على كل أمر الحكيم فى فعلك وقولك .

ويقولون ﴿ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ ﴾ أى احفظهم من ارتكاب ما يسئ إليهم من معاصى وذنوب، وكذا قِهم عقاب المحذور وإن وقعوا فيه لأن من تقيه السيئات والمؤاخذه عليها فقد رحمته فى حقيقة الأمر وأصبح بهذه الرحمة فى رضوان كبير وفوز عظيم وأمن جليل ولا مانع من أن يكون المراد من السيئات سوء ونتيجة سيئاتهم ومعاصيهم التى ارتكبوها .

*** دروس وعبر :**

هذه الدعوات الأربع الملائكية يمكن استخلاص ما يلى من خلالها:

١ ـ حب الملائكة الجم لمن تابوا عن معاصيهم ورجعوا إلى خالقهم وربهم سواء كانت التوبة من الشِّرك أو غيره فقد قال الطبرى : فيما يُروى عن قتادة قوله ﴿ **ويستغفرون للذين آمنوا**﴾ لأهل ﴿**لا إله إلا الله** ﴾ . . والمراد بالغفران الصَّفح عن جرم من تاب عن الشِّرك بك ورجع إلى توحيدك .

٢ ـ كذلك حُبّهم العظيم لمن سلكوا طريق الله تعالى واتبعوه وهو طريق الإسلام الذى ارتضاه الله لرسله والمؤمنين به دينا روى الطبرى عن قتادة ﴿ فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ ﴾[1] أى تابوا من الشِّرك وسلكوا الطريق الذى أمرتهم أن يسلكوه ولزموا المنهاج الذى أمرتهم بلزومه، وذلك هو الدخول فى الإسلام . . وبهذا السند سالف الذكر قال الطبرى : ﴿ وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ ﴾ أى طاعتك .

٣ ـ حب الملائكة لرسول الله ﷺ ولكل من آمن برسالته .

٤ ـ حب الملائكة لآباء المسلمين المؤمنين وأزواجهم وذرياتهم الذين آمنوا بالمصطفى ﷺ حتى قيل يدخل مع الرجل أبواه وولده وزوجته الجنة وإن لم يكونوا قد عملوا عملهم وذلك بفضل الله ورحمته يويد ذلك ما رواه الطبرى عن سعيد . قال : يدخل الرجل الجنة فيقول أين أبى ؟ أين أمى ؟ أين ولدى ؟ أين زوجتى ؟ فيقال له لم يعملوا مثل عملك فيقول : كنت أعمل لى ولهم ، فيقال : أدخلوهم الجنة، ثم قرأ ﴿ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ ﴾[2] .

---

(١) سورة غافر : آية ٧.

(٢) سورة غافر : آية ٨.

٥ ـ الملائكة أنصح خلق الله لبنى الانسان دليل ذلك ما رواه الطبرى عن قتادة قال : وجدنا أنصح عباد الله للمؤمنين الملائكة ، وأغش العباد للعباد الشياطين وتلا ﴿ **ربنا وأدخلهم جنات عدن التى وعدتهم** ﴾ الآية . .

٦ ـ الآيات وأن كان ظاهرها الخبر ألا أن فيها حثا ملموسا من الملائكة للعصاة والمذنبين يدفعهم إلى الاسراع بالتوبة والآياب إلى الله ليحظوا بثمرة هذا الدعاء الملائكى الذى يتلقاه الله تعالى بالقبول والرضا فهم الذين قال الله فيهم ﴿ **لاَّ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ** ﴾ [1] .

٧ ـ حب الله تعالى لنبيه محمد ﷺ وحبه تعالى أيضا للمؤمنين برسوله الحبيب لأن القول وان جرى على لسان الملائكة إلا أن الله تعالى هو الذى ألهمهم قوله وأقدرهم على إنفاذه .

٨ ـ فى هذا الدعاء أعلى صور التعاون والتكافل الاجتماعى والأخلاقى بين سكان السماء وسكان الأرض وهو وإن كان من طرف واحد وهم الملائكة لكن له نظير فى القرآن والسُّنة اذ هو يشبه دعاء المؤمن لأخيه المؤمن بظهر الغيب والذى أخبر عنه

(١) سورة التحريم : آية ٦.

رسول الله ﷺ بأنه مستجاب عند الله تعالى وعلى منواله ما جاء في سورة الحشر من قوله تعالى ﴿ **وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ** ﴾ [1] الآية ، فهذا الدعاء يصوّر حِرْص الملائكة الشديد على إيصال رحمة الله ومغفرته لمن تاب وترك الشرك .

بقى لنا أن نقول : هل هذا الدعاء الملائكى خاص بأمه المصطفى ﷺ أم هو عام ؟ .

سياق الآيات يدل على أنه خاص بأمة الرسول محمد عليه الصلاة والسلام من أول سورة غافر حتى بداية هذا الدعاء إلا أن الطبرى فيما رواه سابقا يذهب إلى القول بأن هذا الدعاء من الملائكة عام يشمل كل من تاب ورجع إلى الله تعالى حيث روى بسند متصل عن قتادة قوله ﴿ **ويستغفرون للذين آمنوا** ﴾ أى لأهل ﴿ **لا إله إلا الله** ﴾.

٩ ـ يفيد هذا الدعاء أن عمل الرجل الصالح ينفع أقرب الناس إليه فى الآخرة بشرط أن يكونوا من الموحِّدين.

---

(١) سورة الحشر : آية ١٠ .

# المبحث الثانى
## الدعاء الثانى وهو الضّمنى

وذلك قوله تعالى فى سورة الفرقان ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ * قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنبَغِي لَنَا أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا * فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴾ (1) .

المراد من اليوم فى الآية الأولى هو يوم القيامة وهو ظرف منصوب لمضمر مقدم تقديره « قل لهم يا محمد أذلك خير واذكر لهم ما يقع فى يوم حشرهم فهو معطوف على قوله تعالى ﴿ **قل أذلك خير** ﴾ .

ويجوز أن يكون اليوم منصوب على الظرفيه بمضمر مؤخر تقديره

---

(1) سورة الفرقان : آية ١٧ ـ ١٩.

« يوم يحشرهم الله يكون من الأحوال مالا يفى ببيانه المقام .

وهذا للتنبيه على كمال هول ذلك اليوم وبيان فظاعته وللإيذان أيضا بقصور العبارة عما فيه .

ففى يوم القيامة يحشر الله الخلائق جميعا بما فيهم العَبدةَ والمعبودين كذبا وزوراً سواء كانوا عُقلاء كالمسيح وعُزير، أو غير عقلاء كالأصنام غير أن الآية التى نحن بصددها يوحى ما جاء فيها من السؤال والجواب بأن المعبودين عقلاء وذلك كالملائكة والمسيح وعُزير حيث يسألهم الله تعالى ، تقريعاً لعبَدتهم .

أأنتم دعوتم هؤلاء إلى عبادتكم أم هم ضلّوا طريق الحق والصواب فعبدوكم من تلقاء أنفسهم ؟ قال المعبودون تعجبا مما قيل لهم : تنّزهت يا الله عن الأنداد، فما يحق لنا ولا لأحد من الخلق أن يعبد غيرك ولا أن يُشرك معك سواك لا نحن ولا هم ، فنحن ما دعوناهم إلى ذلك بل هم فعلوه من تلقاء أنفسهم من غير أمرنا ولا رضانا، ونحن برآء منهم ومن عبادتهم، وما ينبغى لأحد أن يعبدنا فإنا عبيد لك فقراء إليك. ﴿ **ولكن متعتهم وآباءهم** ﴾ وشأنك مع خلقك اقتضت رحمتك بهم أن أكثرت عليهم وعلى آبائهم نعمتك، وكان يجب عليهم أن يؤدوا شكرها، فطال عليهم العمر حتى جحدوا النعمة ونسوا ما أنزلته إليهم على ألسنة رسُلك من الدعوة إلى

عبادتك وحدك لا شريك لك، فكان ما جعلته لهم سببا لهدايتهم أن صيَّروه سببا لضلالهم وهلاكهم، فحقَّ فيهم قضاؤك المُنبئ عن علمك الأزلى بما سيصدر عنهم فيما لا يزال باختيارهم من الأعمال السيئة ما جعلهم قوما بورًا أى هَلْكى فيما يروى عن ابن عباس رضى الله عنهما، وقال الحسن البصرى ومالك عن الزهرى أى لا خير فيهم، وقال ابن الزبعرى حين أسلم.

يا رسول المليك إن لسانى   راتق ما فتقت إذ أنا بور

إذا أُجارى الشيطان فى سنن الغى   ومن مالَ مَيْله مثبور

ثم لون الله تعالى الخطاب للعبدة قائلا لهم فقد كذبكم العابدون بما تقولون فلا تملكون لهم ولا يملكون لكم دفعا للعذاب ولا منعا لكم منه، ومن يشرك منكم نذقه عذابا كبيرا وشديدا فى الآخرة.

هذه الآية الكريمة حملت تسبيح وتنزيه المعبودين لله تعالى وتقديسهم له مع اعترافهم بأنه لا ينبغى لهم أن يقولوا مثل ما نسبه إليهم الذين عبدوهم دون رضاهم مع استدراكهم بأن تمتعهم وتمتيع آبائهم اتخذوه وسيلة لطغيانهم وكفرهم .

هذا اللون من ألوان الاعتذار الناتج عن الشعور بالذنب والاعتراف بالإثم والهادف إلى طلب العفو والمغفرة والرحمة لهو الدعاء الضمنى

بعينه، حيث لم يصرِّحوا بطلب العفو عنهم والتجاوز عن سيئاتهم حياءً من الله تعالى وخجلا، ولأنهم فى الحقيقة لم يكونوا سببا فى يوم من الأيام لحمل من عبدوهم على عبادتهم .

# الخاتـــمة

*** الحمد لسان المخلوقات إلى الخلاق العظيم:**

حمداً لك يا من اعترف بفـضلك كل حاضر وبادى، واغترف من بحرك كل رائح وغادى. ونطقت بحكمتك الكائنات.

فالسماء تقول: سبحان من رفعنى بقدرته ، وأمسكنى بقوته، فهو ركنى وعمادى.

والأرض تقول : سبحان من وسع كل شئ علماً، ومهَّد مهادى.

والبـحار تقـول : سـبحـان من بمشيئته أجرانى، وأسال عيونى لورّادى وقصّادى.

والعارف يقـول : سبـحان من دلَّنى عليه ، وجـعل إليه مـرجعى ومعادى.

والعالم يقـول : سبحـان من فتح مسـامع أفهـامى ، ووفَّقنى فى أحكامى واجتهادى.

والعابد يقول : سبحان من أيقظنى الليل، لنيل أوطارى، وأقامنى لاذكارى وأورادى.

والمذنب يقول : سبحان من أطلَّع علىَّ فى المعصية ، ورآنى فسترنى وغطانى وتاب علىَّ لما تبت وهدانى وأصلح فسادى.

يقول النبى ﷺ دمعة العاصى، تطفئ غضب الرب، ومن ذرفت عيناه من خشية الله ، كان له بكل قطرة من دموعه ، مثل جبل أحد فى ميزانه.

ويقول أحد الصالحين : رأيت شابا حسنا فى المنام ، فقلت له من أنت؟ قال: أنا التقوى، قلت وأين تسكن، قال : فى كل قلب حزين بكاء .

ويقول الله عز وجل فى التوراة: وعزتى وجلالى ، لا يبكى عبد من خشيتى إلا أبدلته ضحكا فى نور قدسى، قل للبكائين من خشيتى أبشروا فإنكم أول من تنزل عليه الرحمة، إذا نزلت، قل للمذنبين من عبادى ، يجالسوا البكائين من خشيتى لعلى أصيبهم برحمتى . إذا رحمت البكائين.

ولقد روى أن رجلا من إسرائيل، كان لا يتورع عن ذنب أبداً فأتته امرأة فأعطاها ستين ديناراً على أن يطأها، فلما دنا منها، إرتعدت

وبكت فـقال: مـا يبكيك! قالت: لأن هذا عـمل ما عـملتـه ، وما حملنى عليه إلا الحاجة.

قال : ولم تبكين! قالت: من خشية الله تعالى.

فقـال أنا والله أولى بذلك منك، إذهبى ولك ما أعـطيتك. ووالله لا أعصيه بعدها أبداً ، فمات من ليلته، فرآه فى المنام أحد أصحابه، وسأله ما فعل الله بك فقال: جبر كسرى وأسند ظهرى وغفر لى .

ويقول الإمـام السمرقندى: إن الملائكة تدعو دائمـا وتقول: اللهم شفّع البكائين فيمن لم يبك، وما فارق الخوف قلبا إلا خرب.

تبنا إلى الله ورجعنا إلى الله وندمنا على ما فـعلنا، اللهم أغفر لى خطيـئتى وجـهلى وإسرافى فى أمـرى ومـا أنت أعلم به منى، اللهم اغفر لى هزلى وجدى وخطئى وعمدى وكل ذلك عندى، اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فـاعف عنا ، يا عالم السر منا لا تكشف الستر عنا وعـافنا واعف عنا ، اللهـم أعنا على ذكـرك وشكـرك وحـسْنُ عبادتك . آمين .

** اللهم لك الحمد . . ولك الفضل كله . .

اللهم لك الحمد كله ، ولك الـفضل كله، ولك الأمر كله، ولك الثناء الحـسن، أنت الأول وأنت الآخر وأنت الظاهر وأنت البـاطن.

وأنت على كـل شئ قـديـر وبكل شئ عليـم. اللهم لا قـابض لما بسطت، ولا باسط لما قبـضت ولا هادى لمن اضللت، ولا مضل لمن هديت، ولا معطى لمن منعت ، ولا مـانع لما أعطيت ، ولا مقرِّب لما باعدت، ولا مباعد لما قـربت، اللهم ابسط علينا من بركات رحمتك وفضلك ، وفيض جودك ما أنت له أهل. ونسألك النعيم المقيم الذى لا يزول ولا يحول.

اللهم إنَّا نسـألك الأمن يوم الخـوف، والسلام يوم الندامـة يوم لا ينفع مـال ولا بـنون إلا من أتى الله بقلب سليم. يـوم يفـر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل أمرئ منهم يومئذ شأن يغنيه.

اللهم إنا عائذون بك من شر ما أعطيـتنا ومن شر ما منعتنا، ومن شر كل ذى شر، اللهم توفنا مسلمين والحقنا بالصالحين غير خزايا ولا مفتونين.

اللهم قاتل الكفرة الفجرة المتمردين الذين يكذِّبون رسلك ويصدون عن سبيلك وأجعل عليهم رجزك وغضبك وعذابك، إله الحق، ونجنا والمسلمين أجـمعين من شـرهم وغدرهم وضـرهم وكيدهـم واجعل بأسهم بينهم شـديدا ،وباعد بيننا وبينهم ولا تجعل لكافـر على مسلم سبيلا.

اللهم منزل الكتـاب ومجـرى السحـاب وهازم الاحزاب اهزمـهم وأخذلهم وأنصرنا عليهم نصرا مؤزرا.

اللهم إنا نجعلك فى نحورهم ونعوذ بك من شرورهم.

اللهم رحمتك نـرجو وعذابك نخشى فلا تكلنا إلـى أنفسنا طرفة عين ولا أقل من ذلك إنك كنت بنا رحيـما، وأصلح لنا شأننا كله لا إله إلا أنت يا حى يا قيوم برحمتك نستـغيث وبلطفك نستجير وأنت اللطيف الخبير والعليم الحكيم.

اللهم لا سـهل إلا ما جعلتـه سهـلا وأنت تجعل الحـزن إذا شئت سهلا، لا إله إلا الله الحليم الكريم، وسبحان الله رب العرش العظيم تسـبِّحـه السـمـوات السبع والأرض ومن فـيـهن، اللهم إنا نسـألك موجبات رحمتك، وعزائم مغـفرتك والعصمة من كل ذنب والغنيمة من كل بر، والسلام من كل إثم يا أرحم الراحمين.

اللهم لا تدع لنا ذنبا إلا غفرته، ولا همًّـا إلا فرَّجته، ولا كربا إلا نفَّستـه، ولا ضرا إلا كشفتـه، ولا حاجة هى لك رضى إلا قضيـتها وأنت راض عنا غير غضبان.

اللهم ارحمنـا بترك المعاصى أبدا مـا أبقيتنا، وأرحـمنا أن نتكلف مالا يعنينا، وأرزقنا حُسْن النظر فيما يرضيك عنا يا رب العالمين .

اللهم بديع السموات والأرض وذا الجـلال والإكرام والعزة التى لا ترام نسألك اللـهم بجلال وجهك العظيم، ونـور وجهك الكريم، أن تُلزم قلوبنا حـفظ كتـابك كمـا علمتنا، وأرزقنا أن نتلوه على الـنحو الذى يُرضيك عنا.

اللهم نوِّر بكتـابك أبصارنا وبصائرنا، وأنطق به ألـسنتنا، وفرِّج به عن قلوبنا، وأشرح به صـدورنا، واستعمل به أبداننا، فـإنه لا يعيننا على الحق غيرك ويؤتيـه إلا أنت، أنت الرب القدير والإله العظيم لا إله غيـرك ولا معـبود سـواك، اللهم إنا نتوب إليك من المـعاصى لا نرجع إليهـا ابدا، اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبنا، ورحـمتك أرجى عندنا من عملنا اللهم إنك عفو تحب العفو فأعف عنا.

اللهم اكفنا شر الحُـسَّاد من العباد، واكفـنا بحلالك عن حرامك، واغننا بفضلك عمن سواك.

اللهم فـارج الهم وكـاشف الغـم، ومـجـيب دعـوة المـضطرين والمظلومين، رحمـان الدنيا والاخرة ورحيـمهمـا أنت ترحمنا وترحم ضعفنا وفقـدنا إليك فارحمنا رحمة تغنينا بهـا عن رحمة من سواك. أنت الأول وأنت الآخـر وأنت الظاهر وأنـت البـاطن وأنت على كل شئ قدير.

اللهم أحسن عاقبتنا فى الأمور كلها وأجرنا من خزى الدنيا وعذاب الآخرة، اللهم صلِّ على سيدنا محمد أفضل ما صليت على أحد من خلقك واجزها خير ما جازيت نبيا عن أُمَّته، اللهم زكنا بالصلاة عليه وأحشرنا فى زُمْرته وأوردنا حوضة برحمتك يا أرحم الراحمين .

تم الكتاب بحمد الله تعالى وتوفيقه،،

# المراجع والمصادر

١ ـ القرآن كتاب الله تعالى.

٢ ـ تفسير القرآن العظيم لابن كثير « المكتبة التوفيقية بالقاهرة».

٣ ـ التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب للرازى « دار الكتب العلمية بيروت»

٤ ـ صفوة التفاسير . محمد على الصابونى ـ دار القرآن الكريم ـ بيروت.

٥ ـ الجواهر فى تفسير القرآن الكريم للشيخ طنطاوى جوهرى.

٦ ـ آيات الدعاء فى القرآن الكرين للشيخ محمود محمد احمد (رسالة دكتوراه) ـ كلية أصول الدين جامعة الأزهر بالقاهرة.

٧ ـ أكام المرجان فى غرائب وأحكام الجان للقاضى بدر الدين الشبلى.

٨ ـ شرح النووى على صحيح مسلم للإمام النووى.

٩ ـ فتح البارى شرح صحيح البخارى لابن حجر العسقلانى.

١٠ ـ زاد المعاد لابن القيّم.

١١ ـ عقيدة المسلم للشيخ محمد الغزالى السقا.

١٢ ـ حادى الأرواح إلى بلاد الأفراح لابن القيم.

١٣ ـ دائرة معارف القرن العشرين لمحمد فريد وجدى.

١٤ ـ تفسير المنار لمحمد رشيد رضا .

١٥ ـ رياض الصالحين للإمام النووى.

١٦ ـ لفظ المرجان فى أحكام الجان لابن القيّم.

١٧ ـ إحياء علوم الدين للإمام الغزالى.

١٨ ـ الملائكة والجان تشاركنا الحياه ـ حافظ محمود عبد الرحمن.

١٩ ـ التفسير القيّم لابن القيّم.

٢٠ ـ الجن ـ العالم الثانى ـ سيد عبد الله حسن.

٢١ ـ تحقيقات مع الشيطان / يحيى محمد زاهر الحارث ـ دار الأنصار. القاهرة.

٢٢ ـ طريق الهداية فى درء مخاطر الجن والشـياطين / عبد العزيز بن على القحطانى.

٢٣ ـ تفسير الطبرى المسمى الجامع لأحكام القرآن.

٢٤ ـ تفسير البيضاوى المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل.

٢٥ ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة للألبانى.

٢٦ ـ البداية والنهاية لابن كثير.

٢٧ ـ معارج القبول للشيخ حافظ الحكمى.

٢٨ ـ عالم الملائكة الأبرار ـ د . عمر سليمان الأسقر ـ مكتبة الفلاح سوريا.

٢٩ ـ مع الله ـ حسن أيوب ـ دار الأنصار بالقاهرة.

٣٠ ـ بصائر ذوى التمييز للفيروز أبادى.

٣١ ـ صحيح الجامع الصغير للألبانى.

٣٢ ـ لوامع الأنوار البهية للسفارينى.

٣٣ ـ إغاثة اللهفان لابن القيم.

٣٤ ـ تفسير النسفى ( لباب التأويل فى معانى التنزيل).

٣٥ ـ الارتباط الـزمنى والعقـائدى بين الأنبيـاء والرسل ـ د. محـمد وصفى .

٣٦ ـ الترغيب والترهيب للمنذرى.

٣٧ ـ لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى.

٣٨ ـ كتاب صفوة الصفوة لابن الجوزى.

٣٩ ـ سيدات نساء أهل الجنة / د . موسى الخطيب.

٤٠ ـ حجة الله البالغه للدهلوى.

٤١ ـ عالم الجن والملائكة ـ عبد الرزاق نوفل ـ طـ الشعب.

٤٢ ـ تفسير أبو السعود.

٤٣ ـ تفسير الكشاف للزمخشرى.

٤٤ ـ عقود المرجان فى أخبار الجان.

# فهرس الكتاب